وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مقـــــاومة المقراني 1871م

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

دريسي أم هاني

إشراف الأستاذ:

بوبكر مُحَّد السعيد

اسم ولقب الأستاذ	الصفة	الجامعة
أة/ رحيمة بيشي	رئيسا	جامعة غرداية
أ/ بوبكر مُحَّد السعيد	مشرفا ومقررا	جامعة غرداية
أة/ بابة عائشة	مناقشا	المركز الجامعة تمنراست

الموسم الجامعي:

1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

الى الوالدين الكريمين فلولاهما لما وجدت في هذه الحياة ومنهما تعلمت الصمود مهما كانت الصعوبات والى اخوتي وعائلتي الكبيرة والصغيرة لاسيما زوجي الذي لطالما وفر لي كل ما يساعد على البحث والتنقيب لتشجيعي على اكمال دراستي ...

الى اساتذتي الكرام فمنهم استقيت الحروف وتعلمت كيف انطق الكلمات وأصوغ العبارات...

الى الزملاء والزميلات الذين كابدوا معنا مسيرة الدراسة الجامعية ...

اهدي اليكم رسالة الماستر هذه داعية المول عز وجل ان تكلل بالنجاح والقبول من جانب أعضاء لجنة المناقشة المبجلين.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي انار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني الى انجاز هذا العمل أتوجه بجزيل الشكر والامتنان الى كل من ساعدني من قريب او بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات ...

اخص بالذكر الأستاذ المشرف "محمد السعيد بوبكر" وكل الأساتذة الذين قطعوا مسافة طويلة من ولاية غرداية الى ولاية تمنراست لتعليمنا وتنويرنا والذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم القيمة...

كما اشكر جزيل الشكر والامتنان والعرفان أساتذة جامعة تمنراست "قسم التاريخ" والذين كانوا عونا لنا ودافعا كبيرا لنا لاتمام هذا البحث، فلهم مني كل التقدير والاحترام.

والى كل من ساعدني من قريب أو بعيد والى زملائي الطلبة.

أرجوا من المولى عز وجل ان يجزيهم عني احسن الجزاء

قائـمـة المختـصـرات

الكلمة/ المصطلح	المختصر
ترجمة	تر
مجلد	مج
صفحة	ص
صفحات متتالية	ص ص
طبعة	ط
جزء	ج
عدد	ع
منشورات المتحف الوطني للمجاهد	(م، م، ومم)
ديوان المطبوعات الجامعية	(د،م،ج)
المؤسسة الوطنية للكتاب	(م،و،ك)
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	(ش،و، ن، ت)
بدون دار نشر	(ب، د، ن)
بدون مكان نشر	(ب، م، ن)

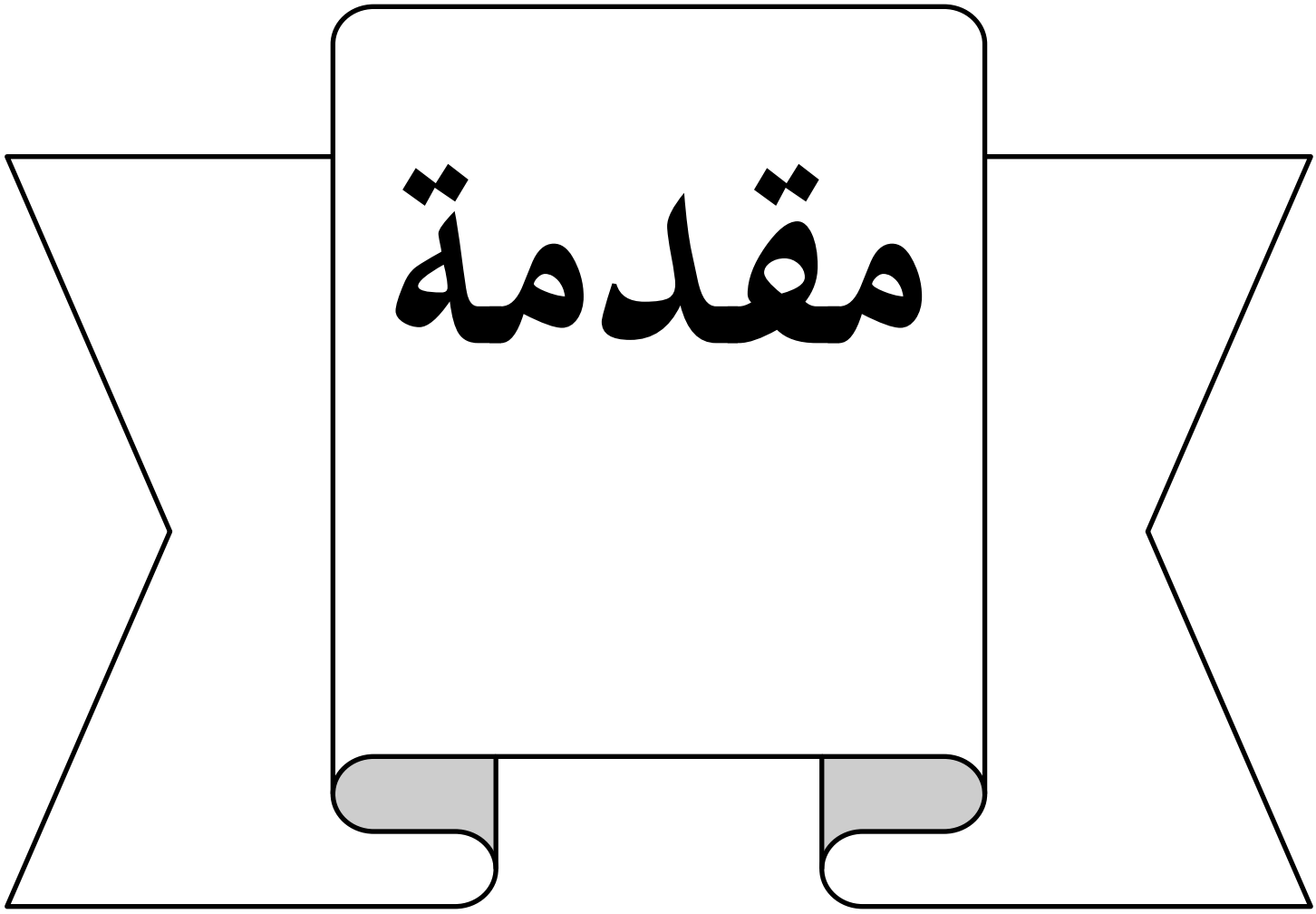
مقدمة

لقد عاشت الجزائر طيلة ثلاثة قرون في حالة من الاستقرار متصدية لكل الأخطار الخارجية والحملات الصليبية ، لكن يبدو أن هذا الاعتقاد في قوتها لم يدم طويلا فبحلول عام 1830م ابتليت بأبشع احتلال عرفة التاريخ والمتمثل في الغزو الفرنسي ، الذي أقنع شعبه باحتلال الجزائر وجعلها جزء من إمبراطوريته متحججا بعدة ذرائع لعل أهمها الرد على الإهانة من طرف الجزائريين، والمتمثلة في قيام الداي حسين بالتلويح بالمروحة على القنصل الفرنسي وعدم تقديم الاعتذار له وللدولة الفرنسية.

فبحلول تاريخ 14 جوان 1830م، نزلت القوات الفرنسية إلى ساحل سيدي فرج بالقرب من مدينة الجزائر وسيطرت على العديد من المناطق، هنا أجبرت الداي على توقيع معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830م وبدأ عهد جديد قوامه التقتيل والتشريد فقد وطد الاستعمار أقدامه على ثرى الجزائر الطهور محاولا محو مقومات الشعب وطمس شخصيته، لكن قابل الجزائريين هذا الاعتداء وهذه السياسة بردود فعل عنيفة يدفعهم إلى ذلك حب الوطن والانتصار للدين وحفظ العرض، فقد حاربوا تلك التبعية التي حاول الفرنسيون إرغامهم عليها واتضح ذلك من خلال مقاومات متعددة تحت قيادات وطنية ودينية، فكانت هذه المقاومات متباينة زمنيا وأسلوبا انطلاقا من مقاومة الأمير عبد القادر من سنة 1832م إلى غاية 1847م بالغرب الجزائري والتي تدخل في إطار المقاومة المسلحة المنظمة والتي كانت بمثابة الغصة الأولى في الحلق الفرنسي وكذا الحال بالنسبة لمقاومة أحمد باي سنة 1836م بالشرق الجزائري ، إلا أنهما لم تدوما طويلا فقد انتهوا بالاستسلام ، لكن هذا الاستسلام لم يفقد الشعب الجزائري عزيمته في مواصلة الكفاح فقد استمرت هذه المقاومات التدخل في إطار المقاومات الغير المنظمة ، والتي تطلق على تلك الانتفاضات التي ناهضت الاستعمار عقودا طويلة بقيادة زعماء وشيوخ صوفيين خلال القرن التاسع عشر والعشرين شملت مختلف أنحاء الوطن، فما يكاد الاستعمار يخمد الواحدة حتى تندلع الأخرى.

فنجد من بين هذه المقاومات التي ناهضت الاستعمار مقاومة المقراني والحداد والتي اندلعت في عام 1871م انطلاقا من إقليم مجانة بولاية برج بوعريريج، فقد كانت بمثابة صدمة الفرنسيين الذين ظنوا أن عهد المقاومات قد ولى، استطاعت هذه المقاومة أن تهدد الوجود الفرنسي في الجزائر حيث بلغت ذروتها واتسع نطاقها لتشمل مناطق عديدة من البلاد. ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما مدى مساهمة مقاومة المقراني والحداد في التصدي للاستعمار الفرنسي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من **التساؤلات الفرعية**:

كيف كانت أوضاع الجزائر قبيل مقاومة المقراني والحداد 1871م؟

من هو المقراني و الحداد؟

ماهي العوامل الحقيقية لاندلا ع مقاومة المقراني والحداد 1871م؟

فيما تمثلت آثار ونتائج هذه المقاومة؟ وكيف كان رد فعل السلطات الفرنسية مع رموزها؟

دوافع اختيار الموضوع

لعل سبب اختيارنا لدراسة هذا الموضوع ، هو تسليط الضوء على هذه المقاومة التي يعتبرها البعض مجرد أحداث عابرة وليست مقاومة منظمة وذات قيادة.

محاولة إزالة الستار والكشف عن الجرائم المرتكبة في حق قادة المقاومة والشعب بصفة عامة.

كذلك هذه المقاومة تعتبر محطة هامة في مقاومة سكان المنطقة بصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة للاحتلال الفرنسي فهي جزء من تاريخ الجزائر المجيد ، إلا أنها تكاد تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين والطلبة، لذلك تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتعمق فيها أكثر قصد إعطاء صورة واضحة عليها.

إضافة إلى أن تناولنا لموضوع مقاومة المقراني والحداد في القرن التاسع عشر دفعنا إلى معرفة خباياه وإبراز مدى الكفاح المرير الذي قاده الشعب الجزائري ومنه سكان القبائل ضد الاستعمار الفرنسي.

أما عن **أهداف الدراسة** فتتمثل في:

إبراز الدور البطولي لقادة المقاومة و الشعب الجزائري بصفة عامة ، الذي لم يرضى بالمهانة وواجه الاستعمار بكل حزم وقوة.

كذلك إبراز دور الطريقة الرحمانية بقيادة الزعيم الروحي الحداد و الإخوان الرحمانيين باعتبارهم شيوخ زوايا، حيث ساهمت في دفع الشعب إلى الجهاد في سبيل الله وإرساء دعائم المقاومة الشعبية.

التعرف كذلك على شخصية قادة المقاومة ، المقراني والحداد.

معرفة الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر قبل مقاومة المقراني والحداد 1871م.

أردنا كذلك من خلال هذه الدراسة الكشف عن الأسباب الحقيقية التي كانت وراء اندلاع مقاومة المقراني والحداد 1871م.

أيضا معرفة الآثار والنتائج التي خلفتها هذه المقاومة سواء على الثوار أو الشعب بصفة عامة.

كذلك هدفنا من وراء هذه الدراسة هو الحفاظ على الموروث الثقافي التاريخي وتناقله بين الأجيال.

بالنسبة **لمنهجية الدراسة:**

نظرا لطبيعة الموضوع الذي يتناول مقاومة المقراني والحداد 1871م، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود والإجابة عن التساؤلات اعتمدنا على منهجين:

أولا: المنهج التاريخي الوصفي: وذلك لأنه الأنسب من خلال طبيعة الموضوع التي تفرض علينا سرد الأحداث التاريخية واستعراض إطارها المكاني والزماني، ووصف الكفاح بطريقة كرونولوجية.

ثانيا: المنهج التحليلي: وهذا من خلال أن الباحث لا ينتهي دوره عند السرد و الوصف المجرد للأحداث وجمع المادة العلمية، بل دراستها وتحليلها ومقارنتها وذلك من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

صعوبات الموضوع:

في إطار إعداد أي موضوع يواجه الباحث عراقيل وصعوبات ، فقد واجهتنا صعوبة في التباين والاختلاف في بعض الآراء والتواريخ حول حادثة واحدة ، وهذا ما يجعل كل الآراء تقريبية يصعب على الباحث التوصل إلى الحقيقة.

كذلك قلة الوثائق التاريخية التي تدرس هذا الموضوع، لأن دراسة مثل هذه المواضيع يحتاج إلى إطلاع على الأرشيف الجزائري بفرنسا.

نظرا لأن الموضوع جد واسع ومتشعب وجدنا صعوبة في ضبط الخطة.

خطة الموضوع

سمحت لنا المادة العلمية التي جمعناها بتقسيم الخطة إلى ثلاث فصول متبوعة بخاتمة وملاحق.

لقد خصصنا **الفصل الأول** لشرح أوضاع الجزائر قبيل مقاومة المقراني والحداد 1871م وتناولنا فيه السياسة والأساليب الاستعمارية التي أثرت على الجزائريين كانتزاع الأراضي وتمليكها للمستوطنين والقضاء على مقومات الأمة العربية ، كما تناولنا كذلك عنصر آخر وهو الكوارث الطبيعية التي حلت بالجزائر في تلك الفترة كالجراد والزلازل والتي أدت إلى تدهور حالتهم وانتشار الفقر والأمراض، كذلك تطرقنا إلى بعض الانتفاضات الشعبية التي كانت قائمة ضد الاستعمار في مختلف المناطق من الجزائر.

أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه لدراسة شخصية القائدين المقراني والحداد من مولد ونسب، كما ذكرنا فيه العائلة المقرانية وكيف كانت علاقتها مع الأتراك و الفرنسيين ، ثم عرجنا للحديث عن تعيين المقراني باشاغا خلفا لوالده أحمد المقراني، بعدها تطرقنا إلى الشيخ الحداد الزعيم الروحي وعلاقته بالطريقة الرحمانية وكيف تمكن من تأسيس زاوية خاصة به بقرية صدوق مسقط رأسه.

أما **الفصل الثالث** والذي يعتبر لب الدراسة فقد تناولنا فيه المقاومة بقيادة المقراني والإخوان الرحمانيين، أولا ذكرنا العوامل التي أدت إلى قيام هذه المقاومة وكيف كانت انطلاقتها بقيادة مُحَمَّد المقراني الذي لم يلبث أن استشهد في فترة قصيرة من انطلاقها، ثم تطرقنا إلى مواصلة الإخوان الرحمانيين للمقاومة بعد المقراني، وفي الأخير تناولنا الآثار والنتائج التي خلفتها هذه المقاومة وما لحق بقادتها وشعبها من انتقامات من طرف السلطة الفرنسية من مصادرات لأملاكهم ونفيهم وفرض ضرائب باهظة عليهم.

وأنهينا هذه الدراسة بخاتمة وهي عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة ، كما زودنا هذه الدراسة بمجموعة من الملاحق الخاصة بالموضوع من خرائط وصور، وفي الأخير قمنا بوضع قائمة بيبلوغرافية للمصادر والمراجع.

نظرة حول بعض المصادر والمراجع:

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذه الدراسة كثيرة ومتنوعة بين الكتب والمجلات والرسائل الجامعية منها:

بالنسبة **للكتب** اعتمدنا على كتب يحي بوعزيز كثيرا فقد تناول هذه المقاومة في العديد من الكتب بشكل خاص ومنها ثورة الباشاغا مُحَّد المقراني والشيخ الحداد 1871م، و ثورة 1871م ودور عائلتي المقراني والحداد، أيضا مواقف العائلات الأرستقراطية من الباشاغا المقراني وثورته عام 1871م وغيرها، فقد أفادنا كثيرا في دراستنا وخاصة كتاب ثورة الباشاغا مُحَّد المقراني الذي كانت معلوماته مفصلة وحتى الملاحق التي يحتويها جد قيمة، بالإضافة إلى كتب عديدة أخرى خدمت هذا الموضوع مثل كتاب بسام العسلي بعنوان مُحَّد المقراني وثورة 1871م الذي تناول أوضاع الجزائر قبيل مقاومة المقراني والحداد بصفة مفصلة كذلك كتاب علي بطاش الذي درس حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م وغيرها من العناصر.

أما عن **المجلات** فقد اعتمدنا على العديد منها:

مجلة الأصالة التي تصدرها وزارة الشؤون الدينية ومجلة الثقافة التي تصدرها وزارة الثقافة ، بالإضافة إلى مجلة الباحث والمجلة التاريخية المغربية .

أما فيما يخص **الرسائل الجامعية** فقد استفدنا كثيرا من رسالة العياشي روابحي بعنوان" أسرة المقراني وعلاقتها بالإدارة الاستعمارية (1837م-1871م)"، بالإضافة إلى رسالة كحول عباس بعنوان" دور الزوايا الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي باللزاب الشرقي (1849م 1859م).

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والإجتماعية للجزائر قبيل مقاومة المقراني 1871م

المبحث الأول: السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر

المبحث الثاني:الكوارث الطبيعية

المبحث الثالث: أشهر الإنتفاضات الشعبية

المبحث الأول: السياسة و الأساليب الاستعمارية الفرنسية في الجزائر:

1. التهجير و الاستيطان:

لقد عملت الإمبراطورية الفرنسية الثانية على القيام بعملية تهجير واسعة للأوروبيين و خاصة من فرنسا إلى الجزائر، و ذلك من أجل التوسع الاستعماري وقد صحبت هذه العملية مصادرة أملاك الجزائريين من أراضي و عقارات و تمليكها لهؤلاء المهاجرين الذين كانت لهم سوابق عدلية إجرامية في فرنسا و جيء بهم للتخلص من مشاكلهم و استغلالهم في حركة التوسع[1]، فقد بذلت كل ما تستطيعه لتشجيع الأوروبيين بصفة عامة على أن يستوطنوا الجزائر و ذلك بأكبر عدد ممكن ومنحهم امتيازات اقتصادية و سياسية[2]

استمرت عملية التهجير فقد عاني الجزائريين من ويلات الحروب، غير أن هذه السياسة لم تكن إلا وسيلة حاولت من خلالها الحكومة حل كل مشاكلها دفعة واحدة على حساب الجزائر، فقد نشطت حركة الهجرة و تقرر تهجير مائة ألف أوروبي إلى الجزائر[3] و اعتمد المجلس الفرنسي خمسين مليون فرنك لإنشاء مستعمرات أوروبية استيطانية، كما تم تخصيص أراضي من 2 إلى 20 هكتار للمهاجرين و بذلك بلغ عدد القرى الاستعمارية ثمانية و ستون قرية، كما قامت الحكومة بتطبيق هذه السياسة بواسطة رأسماليين و شركات رأسمالية كبيرة و ذلك لكون الإمبراطور نابليون الثالث تربطه علاقات صداقة خاصة مع السويسريين، وكان من بين من استفاد من ذلك شركة جنيفواز السويسرية.

عام 1853م والتي حصلت خلال 10 سنوات على 281 هكتار من أجل إنشاء القرى و تهجير السويسريين[4].

إن التهجيرات المتلاحقة للكولون إلى الجزائر ، قابلتها عمليات مصادرة أراضي الفلاحين الجزائريين وتوزيعها على المستوطنين الجدد لأن فرنسا لم تكن الها وسيلة لتشجيع الهجرة الأوربية إلى الجزائر سوى منح

---

[1] يحي بو عزيز ، ثورة الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرون ، ط2 (م، م، وم) ، الجزائر 1996 م ص 228 .

[2] مصطفى طلاس ، الثورة الجزائرية ، دار الاطلاس ، الجزائر ، 2010 م ص 63.

[3] بسام العسلي ، مُحَمَّد المقراني وثورة 1871 م الجزائر ية ، دار النفائس ، بيروت ، 2010 م، ص 72

* هو شارل لويس نابليون بونات ولد 1808 م، ثالث ابناء لويس بونابرت انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية ، دبر انقلابا ضد الجمهورية اعلن النظام الامبراطوري مسما نفسه الامبراطور نابليون الثالث ، اطلق سراح الأمير عبد القادر عام 1853 م توفي عام 1873 م انظر : عيسى الحسن ، أعظم شخصيات التاريخ (دنية ، أدبية ، سياسة علمية ، فلسفية) ، مر : عبد الله المغربي ، دار الاهلية ، عمان ، 2010 م، ص340

[4] يحيي بو عزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى ، الجزائر ،2009م ص ص :502-503.

الأراضي مجانا[1]، كذلك تم انتزاع أراضي الجزائريين ومنحها للجمعيات والهيئات المسيحية التي بدورها تقوم ببيعها للمعمرين الأوربيين فقد حرمت الجزائريين من موارد رزقهم و تحولوا الى طبقة محرومة[2]. ، فبإصدار قانون سيناتوس كونسيلت Le senatus consulte أفريل 1863م الذي يهدف إلى تحطيم الشعب الجزائري اقتصاديا واجتماعيا والذي مكن الأوربيين من السيطرة على الأراضي ، والقاضي بتوزيع أراضي العرش الجزائرية على المستوطنين[3] ، كما أن السلطات قامت باضطهاد الشعب الجزائري و عزله و جعلت منه طبقة تخدم الفرنسيين فحسب[4].

نجد أن شارل فوري يرى أن هجرة الأوربيين إلى الجزائر يجب أن تكون عارمة ليزيد العنصر الأوروبي على العنصر الجزائري فيبتلعه وقال أيضا : " يجب أن نبعث إلى الجزائر جحافل من الأوربيين، وإن فرنسا بإمكانها أن تبعث دون أن ترهق نفسها أربعة ملايين نسمة ثم تبعث أوربا ما تبقى "[5].

2/تحقيق الإدماج و القضاء على مقومات الأمة العربية

رغم تطبيق سياسة التهجير والاستيطان إلا أن الأوربيين لم يقتنعوا بذلك وقاموا بشن حملات صحفية ضد النظام العسكري والمكاتب العربية، فقد نادوا بضرورة تحقيق الإدماج السياسي في إطار النظام المدني و طرد الجزائريين من أراضيهم فلم تجد حكومة نابليون بدل من ذلك فأنشأت وزارة الجزائر و المستعمرات يوم 24 جوان 1858م[6].

حيث قام نابليون بنزع السلطة من يد العسكريين ووضع على رأس الوزارة الجديدة **جيروم نابليون NAPOLEON JEROM** الذي يرى أن الإدماج هو الذي يغير في العلاقات الاجتماعية لكنه وجد معارضة من قبل المعمرين لأنه يمنعهم من السيطرة على الجزائريين.

لقد وسعت الوزارة التراب المخصص للمدنيين على حسب العسكريين وأعلن نابليون حق المعمرين في شراء الأراضي الجزائرية[7] ، كما قام كذلك بمحاولة لإدماج العدالة الإسلامية في العدالة الفرنسية ولم يبقى للسلطات العسكرية سوى منصب القيادة العليا للقوات البرية والبحرية والتي أسندت قيادتها إلى ماكماهون

---

[1] بن داهة عدة ، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م–1962م**، ج1،وزارة المجاهدين، (ب ، سى)، ص 149

[2] بسام العسلي ، المرجع السابق، ص 74.

[3] مصطفى الأشرف، **الجزائر والأمة والمجتمع**،تر:حنفي بن عيسى ، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ص17

[4] عبد القادر خليفي، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830م–1962م** ، (د، م، ج)، الجزائر ،2010م، ص 292.

[5] مُحَمَّد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثروتها المباركة** ، ج1، وزارة الثقافة، (ب، م،ن)، 2007م، ص 29.

[6] يحي بو عزيز ، **موضوعات وقضايا**...، ص 503

[7] صالح عباد، **المعمرون والسياسة الفرنسية (1870م–199م)**، (د، م، ج)، الجزائر،(ب ، س،ن) ، ص ص :21-22

MAC MAHON[1] كان من المفروض أن تسير الأمور بشكل طبيعي إلا أن جيروم وجد نفسه في أوضاع غير مرضية، وذلك لكونه اختلف مع عمه الإمبراطور حول سياسته في إيطاليا كما أنه اصطدم بمعارضة العسكريين بالجزائر وذلك لسياسته التي تؤيد اتجاه المعمرين الذين يرون أن الجزائر فتحت بالقوة ومن حقهم أن يطردوا الجزائريين من أراضيهم ويستولوا عليها.

لقد أكد ماكماهون أن الأمير جيروم لم يفهم المعضلة الجزائرية ولم يضع في اعتباره حساب مليونين ونصف مليون جزائري الذي صمموا على القتال دفاعا عن استقلالهم ودينهم ، وأوضح كذلك أن ما تنشره الصحيفة من مقالات الطعن ضد الجزائريين معظمهم من المنفيين المعارضين لسياسة الإمبراطور و حكومته ، وأمام هذه المشاكل أعلن جيروم تنازل عن منصبه و بذلك تم تعيين شاسلو لوبا CHASSELOUP-LOUBAT بصورة رسمية في مكانه[2]، و هذا الأخير اتبع نفس سياسة جيروم فتجرأ وألغى القضاء الإسلامي الإسلامي و أرغم الجزائريين على التقاضي لدى القضاء الفرنسي و المحاكم الفرنسية فأصبحوا يتخوفون أكثر على مستقبلهم[3].

قاوم الجزائريون هذه السياسة وعبروا عن احتجاجهم ضد مس المحاكم الإسلامية[4]، فقامت العديد من الانتفاضات ووجد نابليون من هذه السياسة معارضة كبيرة فأصدر قرار في 10 ديسمبر 1860 ألغي فيه وزارة الجزائر والمستعمرات وأعاد الحكومة العامة[5]، وبذلك عين المارشال بيليسيه PELISSIE حاكما عسكريا جديدا، هذا الأخير الذي اتبع نفس السياسة المتمثلة في مصادرة الأراضي لكن نابليون الثالث أثناء زيارته إلى الجزائر عارض تلك السياسة وأصبح يفكر في سياسة جديدة تجاه الجزائريين ، فقد حاول إعادة الاعتبار لهم من خلال إعادة جزء من أراضيهم غير أن هذه السياسة كانت قائمة على كسب الوقت لتعميق جذور الاستعمار[6].

وكان ذلك من خلال إصدار قانون يمنحهم حق البقاء في الأراضي التي يستثمرونها، ونصح الأوربيون بأن يهتموا بالاستثمار في الغابات والمعادن واستصلاح الأراضي وإنشاء السدود، كما نصح بوقف عملية تهجير الأوربيين إلى الجزائر[7]، وبذلك ظهر بوضوح أن السياسة العربية للإمبراطور لم تكن إلا وسيلة لخدمة المصالح

---

[1] يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا**...، ص 504

[2] بسام العسلي المرجع السابق ، ص ص :75-76.

[3] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 22.

[4] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1860م-1900م**، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامى، بيروت، 2000م، ص 15.

[5] صالح عباد، المرجع السابق ص 23.

[6] أحميدة عمير اوي ، **من تاريخ الجزائر الحديث** ، ط2، دار الهدى ، الجزائر، 2004م ، ص 75.

[7] يحي بو عزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية من 1870م إلى 1954م** ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2009م ، ص 24.

الفرنسية ولدعم مركزها ، أما هدفه من الاهتمام بالزوايا الإسلامية فليس المقصود منه تطوير التعليم العربي وإنما هدفه تشكيل طبقة من العملاء والجواسيس تعتمد عليهم فرنسا لفرض رقابتها الفكرية و السياسية ، فلم يكتفي بذلك بل عمل على تدعيم الوجود الكنيسي و بذلك كشفت اقتراحات نابليون الثالث حقيقة نواياه ومشاريعه التوسعية الاستعمارية

3/قانون كريميو وتسلط اليهود

لقد استقبل اليهود الغزو الاستعماري بفرحة سنة 1830م ، حتى أنهم ركعوا لتقبيل أقدام ضباط وجنود الحملة فأصبحوا بعد ذلك وسيلة للفرنسيين للسيطرة على البلاد فبدأ بعضهم في الحصول على الجنسية الفرنسية بصورة شخصية حتى ما إذا اقبل عام 1843م وتم وضع اول مشروع لتحقيق تجنيس جماعي لهم ، واتضح بعد ذلك أن من مصلحة فرنسا ربط يهود الجزائر بها وتحويلهم إلى فرنسيين[1]، وبذلك اقترح المجلس العام لمدينة قسنطينة عام 1858م تجنيسهم بصورة جماعية ففي 14 يوليو 1865م صدر قرار نص على منح الجنسية الفرنسية لليهود والمسلمين معا بصورة شخصية[2]، مع احتفاظهم باحوالهم الشخصية ولهم الحق في العمل بالجيش والوظائف العامة بالجزائر ، ولقد حمل المحامي كريميو CREMIEUX*على عاتقه تحقيق هذا الهدف ووثق صلاته بيهود الجزائر خلال عهد الإمبراطورية ، حيث قام بسبعة عشرة رحلة إلى الجزائر للاتصال بزعمائهم والاتفاق معهم على مشروع التجنيس .

لقد استمر كريميو في بذل الجهد حتى ما إذا أتيحت له الفرصة ، فبعد انهزام نابليون الثالث في الحرب البروسية[3]، تولى رئاسة الحكومة الفرنسية تيار THIERS ذو الأصول اليهودية كلف هذا الأخير ادولف كريميو بوزارة العدل فسارع باصدار مرسوم يمنح الجالية اليهودية في الجزائر حق المواطنة الفرنسية في 24 أكتوبر 1870م ، وبذلك منحت لهم الجنسية الفرنسية وأصبحوا يتمتعون بما يتمتع به الفرنسيين[4]، ولقد عرف هذا القرار الشهير بقرار كريميو والذي أقر حق المواطنة الفرنسية لليهود والذي لا يقبل النقض بهذه العبارات "إن الإطار الحقيقي والشخصي لليهود بالجزائر ابتداء من المصادقة على هذا القرار"

---

[1] بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص 83.

[2] أحمد سميح حسن اسماعيل ، **الاستيطان اليهودي بالجزائر** ، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2009م، ص37.

*كريميو أودلف (CREMIEUX ADOLPHE) محام يهودي و سياسي فرنسي ، عمل مستشارا للملك لويس فليب ، تامر ضده في إنقلاب عام 1848م، في 1870م أعلن قانونه المشهور بمنح الجنسية لليهود، من أعمالهانه فرض على الجزائر بعد قمع ثورة 1871م قانونا بتجريد الجزائريين من ممتلكاتهم، ص 84.

[3] بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص ص :84-85

[4] عبد العزيز فيلالي ، **اعتداء اليهود على أهل قسنطينة سنة 1934م (أبعاده الصهيونية ورد الفعل الوطني والعربي)** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2014م ، ص 32.

وبذلك تم إدماج جميع يهود الجزائر البالغ عددهم 35 ألف نسمة دفعة واحدة[1] وبواسطته نزع اليهود بذلتهم القديمة ولبسوا لباس الأوربيين بعد أن تطبعوا بأخلاقهم وعاداتهم، كذلك أصبحوا قضاة يدينون بالولاء لفرنسا حيث كان هؤلاء القضاة هم الوسيلة التي استخدمتها سلطات الاحتلال في سلب العائلات الجزائرية لأراضيها[2] هذا القانون أخذ طريقه للتنفيذ رغم معارضة المسلمين في الجزائر ومقاومتهم له، وعلى أي حال فإن التجنيس كان له تأثير سيء على الجزائريين[3].

المبحث الثاني : الكوارث الطبيعية

لقد تفاعلت السياسة الفرنسية مع العوامل المناخية و خاصة الجفاف، فتعرض المجتمع الجزائري إلى سلسلة من المجاعات المدمرة والأوبئة، فبالإضافة إلى مواسم الجفاف شهدت الجزائر في مطلع 1864م زحف أسراب من الجراد[4] وغزت البلاد من كل صوب، وقد اتخذت شكلا خطيرا في مطلع عام 1866م أطلق على هذه السنة "عام الجراد" فقد عبر إلى جبال الأطلس من الجنوب إلى حقول الشمال والتهم كل وجده من ثمار ففقد الناس إنتاجهم وتعرضوا لضائقة مادية شديدة[5]، فكان أكثر المتضررين هم الجزائريون أما الأوربيون لم تتعرض مزروعاتهم إلا لأضرار طفيفة و ذلك بفعل توفرهم على وسائل المقاومة.

ظل خطر الجراد يتجدد كل عام لذلك نجد أن الدكتور فيتال VITAL طبيب فرنسي كان مستقرا في قسنطينة يتحدث في العديد من الرسائل التي وجهها إلى صديقه إسماعيل أوربان

URBIN.. مستشار نابليون الثالث، ففي رسالته التي كتبها في 16 جويلية 1866م قائلا :" إن الجراد يزحف بأعداد كبيرة جنوب باتنة..." ونتيجة لتزامن الجفاف مع تعاظم خطر الجراد بلغ الأمر ذروته وانخفض الإنتاج الزراعي بشكل كبير[6]، وبينما الأهالي يعانون من أخطار الجراد حدث زلزال في البليدة و قري متيجة و ذلك في مطلع عام 1867م وهذا ما زاد من بؤسهم الاقتصادي والاجتماعي كما انتشرت الأمراض والأوبئة منها مرض الكوليرا الذي ظهر عام 1866م بشكل محدود واشتد خطره عام 1866م ، وكان قد انتشر

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة و المعاصرة** ، ج2 ، (م، و،ك) ، الجزائر ، (ب، س،ن) ، ص287

[2] احمد سميح حسين إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 38.

[3] بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص 86.

[4] رمضان بورغدة ، **أضواء جديدة على المجاعة وتداعياتها على المجتمع الجزائري في أواخر الستينات من القرن 19** ، مجلة الحوار الفكري ، مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية ، الجزائر، (ب، س،ن)، ص 136.

[5] بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص 99-100

[6] رمضان بور غدة، نفس المرجع ، ص 136.

بواسطة بعض المسافرين الذين قدموا من الخارج عن طريق الموانئ فقد عانى منه الجزائريون بسبب انعدام وسائل الوقاية الصحية إلى جانب ذلك انتشر مرض التيفوس.

فقد أخذ الجزائريون يموتون بالجملة ، حيث أرغمت السلطات الفرنسية السكان بحفر خنادق عميقة لدفن الموتى ويذكر الأب بورزي بأنه "يصعب تقدير عدد الموتى والضحايا ، لكن مجموع الذين ماتوا خلال شهرين فقط مائتان وخمسون ألف "[1]

لقد أدت هذه الأمراض وكثرة القحط والجفاف إلى انعدام الزرع وموت المواشي و غلاء الأسعار فقد جاء في رسالة الدكتور فيتال VITEL بتاريخ 25 جوان 1867م :" إن سعر القمح بلغ أكثر من مائة فرنك للصاع الواحد ، وسعر الشعير بلغ خمسة وأربعون فرنكا للصاع ، في حين كان يباع عند الحرث بسعر ستة وعشرون فرنكا[2] ، كما فقد الجزائريون نصف ماشيتهم أي حوالي 13 مليون رأس في سنة 1867م وكان من نتائج ذلك أن الجزائريون لم يجدوا ما يأكلونه فأكلوا العفن والقشور والأوراق ، وفي الوقت الذي لم يجد الجزائريون ما يأكلونه كان إنتاج المعمرين من القمح في ارتفاع[3] .

أدى كل ذلك إلى حدوث مجاعة مرعبة حصدت أرواحا كثيرة فقد جاء في وصف مُحَّد الصالح العنتري لأثر المجاعة على أهل قسنطينة " أن الفقراء أكلوا مالا يحل أكله كالميتة"[4] فلم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد رفض المستوطنون بيع فائض الحبوب وأرادوا بذلك أن يساهموا في إبادة الجزائريون وهو ما نستشفه من قول أحد المستوطنين الاكرتيل LACRETELLE الذي كتب سنة 1868م "من المحتمل أن يتم القضاء تماما على الأهالي خلال سنتين ، وعندئذ تحل مشاكل الجزائر و يصبح من الإمكان تعميرها"[5]

كما نجد أن اليهود استغلوا مجاعة عامي 1868 -1869 م ، ذالك لتنمية ثرواتهم عن طريق القرض التي كانوا يقدمونها للمنكوبين بفوائد وارباح عالية مما جعل الكثير من الجزائريين يفقدون أملاكهم ويتحولون الى عمال بالخماسة (*) واوضح ذالك أحد الأوربيين في رسالة الى نابليون الثالث "واحيط جلالتكم علما بأن

---

[1] يحيي بوعزيز ، **المجاعات في الجزائر خلال عقد الستينات من القرن 19** ، مجلة الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، ع 33 ، 1976م ، ص 9

[2] يحيي بو عزيز ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م ، ص 165

[3] صالح عباد ، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830م–1930م** ، (د، م، ج) ، الجزائر ، (ب، س،ن) ، ص 56.

[4] صالح العنتري ، **مجاعات قسنطينة** ، تق : رابح بونار ، (ش، و ،ن،ت) ، (ب،مان) ، 1974م ، ص 148 .

[5] مُحَّد عيساوي ، نبيل شريخى ، **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830م–1871م** ، مؤسسة كنوز الحكمة ، 2011م ، ص 148 .

الشعب الأهلي لعمالة وهران يدفع ربا لصالح اليهود ، وهو مبلغ يساوي اربعة أضعاف مايدفعونه لفرنسا بعنوان الضرائب[1].

أن السلطات الاستعمارية لم تحاول مد يد للجزائريين فقد القت اللوم والمسؤولية عليهم ، ومما قاله القسيس بورزي : "لم يقاوم العرب الجراد ، وقالوا بان الله الذي بعثه هو الذي سيطرده ". في حين قال بعضهم : "لقد حدثت المجاعة بسبب كسل الجزائريين عن العمل ...."، فقد كان كل ما فعلته فرنسا ارسال لجنة للتحقيق في اسباب المجاعة وقد تقدم الى هذه اللجنة بعض الأنواب الجزائريين وأجابوا ، منهم حسين بريهمات و المكي بن باديس واحمد ولد القاضي[2] وقد جاء في شهادتهم " نعم كان في السالف كثير من الفلاحين يكون عندهم الفائض من الزرع فيحفظونه في المطامير ليدفعوا به المضرة ، ولما حل بهم غلو السعر في كراء الارض الدومنينية (**) و غيرها من الزيادة صارت الحاجة تدعوهم إلى قرض الدراهم بالفائدة المضرة " ، بذلك نجد ان أجوبة النواب الجزائريين عن أسئلة التحقيق التي ألفتها حكومة الإمبراطور نابليون الثالث في 5 ماي 1869 م قد أجابوا عنها بشجاعة وتوسعوا في شرح كثير من اوضاع الجزائر الاقتصاد والاجتماعية والادارية[3].

اجمالا نقول لابد من رد أسباب المجاعة الى كل هذه العوامل وليس الطبيعية فحسب ، فهي كانت مصدر كانت مصدر الانخفاض الديمغرافي 1867 م-1868م حيث قدر صاري جيلالي الضحايا بمليون نسمة وهو مايمتثل ثلث السكان[4]، وفي حين كان عدد الأوربيين في تزايد مستمر فقد كانوا 220 الف وارتفعوا إلى 272 الف وذلك راجع الى عدم تأثرهم بالازمة [5].

المبحث الثالث : الانتفاضات الشعبية

لقد شهدت الجزائر عدة انتفاضات شعبية مسلحة بقيادة زعماء الطريق الصوف والزوايا فقد كانت هذه الانتفاضات في الواقع امتدادات لمقاومة الأمير عبد القادر ، سيما التي حدثت خلال الخمسينيات والستينات ،

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 5 ، (د، م، ج) ، الجزائر ، (ب ، س ، ن ، ص 163

(*) هم فئة اجتماعية تحدد مكانتها من مواقع فقدانها لملكية الأرض ومن باب تعاقدها مع الملاكين على اخذ الخميس من قيمة الغلة مقابل العمل ، انظر مُحَمَّد الطيبي ، **الجزائر عشية الاحتلال** ، ابن النديم ، الجزائر ، 2009 م ص110.

(**) هي ممتلكات الدولة أي الأموال العقارية والمنقولة التي تملكها الدولة والهيئات العامة ملكية عامة أو خاصة التي تتكون من ارضي البايلك ، الوقف والمصادرات وارضي الحبوس انظر : عبد العزيز فلالى ، **جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830 م – 1850 م** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012 م ص 49.

[2] بسام العسالي ، مرجع سابق ، ص 103 .

[3] يحي بو عزيز ، المجاعات في الجزائر ...، ص13.

[4] جيلالي صاري ، الكارثة الديمغرافية 1867 م-1868 م المجلة التاريخ المغربية 21-22 . (ب ، هم من). 1981 م، ص180 م

[5] يحي بوعزيز ، **المجاعات في الجزائر** ..... ، ص 13 .

فقد حديث في زمن غابت فيه جميع التدخلات الاجنبية والمساعدات الخارجية للجزائريين وتسلط الاستعمار الفرنسي على الجزائر تسلط القوي على الضعيف ، ومع ذالك كان مشعل المقاومة يجد دائما من يرفعه ، ومنها اتفاضة واحة الزعاطشة 1849 م وانتفاضات الزواوة 1850 م –1857 م واولاد سيدي الشيخ 1864 م[1].

بعد احتلال مدينة بسكرة في 04 مارس 1844م تطلع المستعمر إلى ما حولها من قرى و مداشر للإجهاز بها، و من المناطق التي صعب عليه احتلالها واحة الزعاطشة، فبعد استسلام الأمير عبد القادر سنة 1847م تفرق أتباعه وتعاهدوا على مواصلة الجهاد، منهم الشيخ بوزيان* الذي لجأ إلى واحة الزعاطشة وبدأ يحضر للجهاد بالعمل على جمع السلاح و الذخيرة و ذلك ابتداء من عام 1849م. كما تعامل مع بعض الزوايا منها زاوية الهامل **

لقد حاولت فرنسا الاستيلاء على المنطقة لكنها فشلت هذا ما زاد الأهالي قوة و عزيمة في صد العدو فما كان من الشيخ بوزيان إلا أن يعلن الجهاد فتوافد المتطوعون من كل مكان و حفروا خندقا حول الواحة ليتحصنوا به[2]، حاول الفرنسيون حصار الواحة و جندوا لذلك عملاء هم إلا أن نشاط الشيخ بوزيان نجح في توسيع دائرته[3] و ذلك لتشمل جبال الأوراس و الحضنة، باتنة، سطيف، سيدي عقبة، بوسعادة[4]، كما حاولوا كذلك ضرب الواحة بعد الحصار و قصفوا زاوية الشيخ بوزيان قصد استسلام سكانها لكن بلا فائدة. و يعترف المؤرخ الفرنسي هيربيون HERBILLON* و به : أن ثوار الزعاطشة ليسوا أعداء متعصبين ضعفاء كما

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، **خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة والتحرر 1830 م –1962 م)** دار الغرب الاسلامي ، (ب ، م ، ن) ، 2007م ص 47

[2] عبد الحميد صيد، أبحاث و آراء في تاريخ زيبان بسكرة، جامع الكتاب، الجزائر، 2000م، ص 58-59

* هو أحمد بوزيان بن اسماعيل ولد 1799م، من أسرة مشهورة من بسكرة و هي عرش الدواودة درس في زاوية الجزائر، بعد سقوط العاصمة عاد إلى الزيبان، شارك مع الأمير عبد القادر في عدة معارك. أنظر: شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص 43

** هي واحدة من الزوايا الشهيرة بالقطر الجزائري، و التي عملت في سبيل الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري، فهي تقع بقرية الهامل هذه الأخيرة التي تبعد حوالي 250 كلم جنوبا عن الجزائر العاصمة، و على مسافة 12 كلم شرق بوسعادة. أنظر : عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء و الجهاد 1862م-1962م، ط2، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2013م، ص42

[3] صالح عوض، معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر 1830م-1962م، ج1، الجزائر، (ب ، نسل من)، ص157

[4] أحمد عبيد، التماثيل في حركات التحرر المغاربية (الجزائر ، تونس، المغرب)، ابن النديم، الجزائر، 2010م، ص 42

***ولد في 1794م، انضم إلى الجيش 1813م، التحق بالجزائر 1837م، في 1849م عاقب سكان الزعاطشة فقام بقطع مئات من أشجار النخيل بغرض نزع الحماية على الثوار في 1863م أصبح مارشالا. أنظر: مُحَمَّد عيساوي، نبيل شريخي، مرجع سابق، ص 128

يشاع بل إنهم مكافحون حيويون نشطون صبورون، و نقل عن بعضهم قوله بأنه حرام على الفرنسيين دخول الزعاطشة كما يحرم عليهم دخول مكة المكرمة.

امتدت الثورة لتشمل كل مقاطعة قسنطينة، و اشتد ساعد الثوار و توسعت الرقعة الجغرافية النشاطهم هنا قامت فرنسا بمضاعفة قواتها، و جرت معارك طاحنة في الزعاطشة و طولقة و مني العدو بخسائر فادحة في الضباط و الجنود وتواصلت المعارك في مناطق عدة و كان الثوار يحرزون الانتصارات كادت أن تعبر عن منعطف جديد في المقاومة، إلا أن الفرنسيين استجلبوا مزيدا من القواد المزودة بأضخم المدافع بعيدة المدى[1] فبدأت هذه القوات في دك حصون القرية بالمدفعية وقطع أزيد من 10 آلاف نخلة و رميها في الخندق للمرور كجسر، فقد تمكن العدو من إحداث ثغرات في حصون الواحة مما تسبب في وقوع مواجهات دامية بالرصاص و السلاح الأبيض بين القوات الفرنسية و المجاهدين، وقد ارتكب العدو خلالها أبشع الجرائم في حق النساء و الأطفال ، و بهذه الجرائم أنواع التنكيل تم قتل كل حي في الواحة[2]، و تم إلقاء القبض على القائد علي وزيان الذي كان جريئا و قطعوا رأسه ورؤوس أولاده الثلاثة الذين لا يتجاوز أكبرهم 16 سنة[3]، و ذلك خوفا من أن ينتقم لأبيه كما قطعوا رأس صديقه **الحاج موسى الدرقاوي***، و حملت رؤوسهم إلى بسكرة و علقت على أبوابها لمدة ثلاثة أيام قبل أن تنقل إلى متحف الأنثربولوجيا في باريس و هي لا تزال إلى غاية اليوم هناك[4].

2/ انتفاضة منطقة الزواوة 1850م-1857م:

لم تكد انتفاضة الزعاطشة تنتهي حتى شهدت منطقة الزواوة الواقعة بالوسط الشمالي تحركا جديدا، و هي الانتفاضة التي تحمل اسمين لقائدين بارزين و هما **الشريف بوبغلة****

---

[1] صالح عوض، نفس المرجع، ص 158

[2] عبد الحليم صيد، نفس المرجع، ص 59

[3] مُحَمَّد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي و الصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2009م ص 70

* هو سي موسى بن حسن المصري الملقب بوحمار، ولد بمصر قام بالعديد من الرحلات أهمها سوريا و الجزائر و طرابلس، التقى في هذه الأخيرة بمؤسس الطريقة الشاذلية و أقنعه بإتباعها فانبثقت عنها الطريقة الدرقاوية، دافع عن الصحراء من التواجد الفرنسي، يعتبر أحد أقطاب ثورة الزعاطشة. أنظر : ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م-1934م، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص 138

[4] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص 55

** اسمه الحقيقي مُحَمَّد الأمجد بن عبد الملك، عرف بو بغلة نسبة الى بغلة كان يركبها كانت تمتاز بحاسة شم العدو ، اختلفت المصادر حول تاريخ ولادته ما بين 1809م و 1810م، تلقى تعليما قرآنيا كما تلقى تكوينا عسكريا خلال جهاده في صفوف جيش الأمير عبد القادر . أنظر : بن نعيمة عبد المجيد و أخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1830م-1954م، وزارة المجاهدين، 2007م، ص 77

وفاطمة نسومر ، لقد دخل بوبغلة منطقة الزواوة في نهاية عام 1849م قادما من غرب البلاد[1].

لم يبدأ دعوته للثورة الا في عام 1851 م ، وهذا يعني انه انتظر مدة سنتين كاملتين قام خلالها بدراسة المنطقة من جميع النواحي ، فتعرف أولا على مواقف السكان من فرنسا ومدى استعدادهم لتقديم المساعدة له اذا ما دعاهم إلى ثورة[2]، كما اهتم كذالك بمعرفة وتحديد العناصر التي يجب ضربها في البداية كالشخصيات الموالية للاستعمار وحدد المناطق الاستراتيجية التي يمكن الالتجاء اليها اذا اقتضت الضرورة .

وفبعد أن استكمل كل الاستعدادات اعلن ثورة وقرر الهجوم على زواية ابن علي شريف شلاطة قرب أقبو ببجاية ، وكان ذالك يوم 10 مارس 1851 م هذا ما أثار الارتباك في صفوف القوات الفرنسية[3] ، فالشريف بو بغلة برز بكونه رجل حرب حيث نظم وسير حركته التي استدعت من الجيش الفرنسي أن يسخر 80 الف مقاتل للقضاء على هذه المقاومة كما ارسلت فرنسا عدة جنرالات للقضاء عليها[4] ، لكن بوبغلة استطاع أن يكسب انضمام قبائل أخرى مثل قبيلة معانقة وقشتولة وبنى إسماعيل.

في 18 اوت 1851 م تمكن بوبغلة من الحاق الهزيمة بالجيش الفرنسي وقائده النقيب بيشو PECHOT ، فردت عليه السلطات الاستعمارية بحمة يقودها ببلسية دامت شهرة كاملا أخضعت خلالها بعض القبائل ، ونتيجة لذالك قرر بوبغلة العودة الى منطقة مليكش في حوض واد الساحل الغربي[5] وانضم اليه هناك عمر شيخ زاوية مُحَّد بن عبد الرحمان الرحمانية وامتدت حركتهم الى مناطق جرجرة والبيبان والبابور وحوض الصومام ، في عام 1854 م قاد الحكام العام للجزائر رندون RANDON (*) قوات ضخمة لاقتحام جبال جرجرة واغتنم فرصة تمرد السكان ضد آغا سباو بلقاسم أو قاسي بتحريض من الشرف الفرنسيين الذين حاربوا أهل زواوة بقيادة فاطمة نسومر أنها كانت تظهر في كوكبة من النساء في لباس أحمر وكانت تحرض الرجال على القتال ، وقد كانت معركة ابشريضن 24 يونيو 1857 م هي آخر فصل من المقاومة التي برزت فيها فاطمة نسومر فقد اضطر الحاكم العام راند للخروج بنفسه للاشراف على هذه الحملة[6] ، وقد ابدى فيها الثور بطولة

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 51.

[2] مُحَّد سي يوسف ، ثورة الشريف بوبغلة 1850 م -- 1854 م مجلة الباحث ، مصلحة التاريخ ، الجزائر، ع4، 1986 م ص 40

[3] ابراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، (د، م، ج)، (ب ، م، ن)، 2007 م ، 2007 م، ص ص : 120-121

[4] AHMD AKKACHE LA RESISTANCE ALGERINNE DE 1845 A 1945, SNEP , ALGER,1972, P7

[5] ابراهيم مياسي ، نفيس المرجع ، ص124 .

[6] ابوقلسم سعد الله ، خلاصة تاريخ ....، ص52.

وشجاعة لاتوصف ولم تتوقف المعارك الابعد اعتقال الحاج عمر يوم 7 يوليو 1857 م[1] تم كذالك القاء القبض على فاطمة نسومر والقادة الآخرين وحكم عليها بالسجن المؤبد وتوفيت عام 1863 م عن عمر 33 سنة [2].

3/انتفاضة أولاد سيد الشيخ 1864 م

في عام 1864م اندلعت ثور اولاد سيدي الشيخ فرع الشراقة بالجنوب الوهراني وكانت دوافعها الأوضاع المتدهورة والظلم الاستعماري ، ومازاد الطين بلة هو اعتداء جنود الصبايحية التابعين للمكتب العربي بالبيض على سي فضيل كاتب سي سليمان بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ يوم 20 جانفي 1864[3]، وكان سبب ذالك الاعتداء أنهم كانو يلعبون لعبة ، "الهف " وهي لعبة ذات شهرة واسعة في الجنوب وهي تشبه لعبة الشطرنج ، خلال هذه اللعبة تدخل أحد جنود الصبايحية (*) وحرك بيدق بطريقة غير صحيحة وادى ذلك إلى حدوث مشاجرة بين جنود الصبايحية وسي فضيل فاقتادوه الى مقر المكتب العربي و عوقب هناك ، ولما علم سي سليمان بالحادث أسرع الى المكتب واطلق سراحه وبذلك اعتبر هذا الأخير أن ما حدث اهانة له ولعائلته ، هنا أخذ يستعد لاشعال نار الثورة في وجه الاستعمار الفرنسي وقرر الجهاد من اجل طرده من ارض الأجداد . لقد أعلن سي سليمان الجهاد بعد أن وافقه المجلس واستجاب له عدد لا بأس به من الأنصار ، فقد كلفوا سي الفضيل بأن يقوم بابلاغ كل القبائل و العروش بهذا القرار المهم ، ولم يمضي شهر فيفري 1864 م حتى تمت الاستعدادات للثورة واشعلت نيرانها يوم 8 افريل 1864 م حينما باغتت قوات أولاد سيدي الشيخ مخيم الجيش الفرنسي في هضبة عوينة بوبكر شرق البيض فأثار هذا الهجوم المفجئ الهلع في صفوف القوات الفرنسية واسر عسي سليمان قائد الثورة الى خيمة العقيد بوبريتر BEAPRETERE وقتله ولكن حراسة قتلوا سي سليمان في نفس اللحظة ، ورغم ذالك استمرت المعركة وانتصرت قوات الثورة[4]، وتعرضت عدة مواقع ومراكز للمستعمر الفرنسي لهجمات وتكبدت خسائر في عدة مناطق مثل التل الوهراني ومنطقة سطيف[5] خلف سي

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، خلاصة تاريخ ..... ، ص 52.

[2] ابو القاسم سعد الله ، خلاصة تاريخ ..... ، ص 53

[3] بشير بلاح و أخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج 1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010 م ص277 .

ولد في عام 1795 م ، عين وزيرا للحربية من 4 جانفي إلى 26 اكتوبر 1851 م، كما عين حاكما عاما للجزائر من 11 ديسمبر 1851 م إلى 31 اوت 1858 ، توفي في 1871 م أنظر : مُحَمَّد عيساوي ، نبيل شريخي ، مرجع سابق ، ص 167 .

**ولدت عام 1830 بالقبائل بقرية ورجة ، حفظت القرآن في أول شبابها بالزاوية الرحمانية ، في عام 1847 م التحقت بمقاومة بوبغلة وقدمت درسا بليغا في الشجاعة و عمرها لايجاوز 24 سنة ضد قوات الجينرال ماكما هو ، القي عليها القبض في 27 جويلية 1857 م وسجنت الى ان وافته المنية في 1863 م ببني سليمان انظر : مُحَمَّد الشريف ولد الحسن ، من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال 1830 م – 1962 ، دار القصبة ، الجزائر ، 2010 م ص ، ص : 21-22

[4] ابراهيم مياسي ، ثورة ولاد سيدي الشيخ ، مجلة الذكور ، المتحف الوطني للمجاهد ، ع 3، (ب، م، ن) ، 1995 م ص 211 .

[5] AHMED AKKACHE ,OP CIT,P 18.

سليمان أخوه سي مُحَّد بن حمزة وامتدت الثورة الى عدة مناطق من ارض الوطن قادها زعماء أولاد سيدي الشيخ وقاموا بمهاجمة المركز الفرنسية ، وأمام هذا الوضع الخطير قامت فرنسا بتجنيد كل قوتها للتصدي لهم وعينت لذالك عدة جنرالات ، لكن رغم هذا الدعم الكبير لم تستطيع الصمود أمام المجاهدين بل بالعكس زادات رقعة المعركة اتساعا في كل من سعيدة والاغواط وهاجموا الكتائب الفرنسية والمؤسسات الاقتصادية الفرنسية ، وكرد فعل قام الجيش الفرنسي بتدمير القرى ومصادرة أرضي القبائل الثورة[1]، كذالك قام الجنرال يوسف بمصادرة كل مايملكه القبائل من اغنام وابقار ، كما قامت القوات الفرنسية بحرق محاصيل الحصاد (القمح والشعير) والقرى[2].

في يوم 22 فيفري 1865 م استشهد الزعيم الثاني للثورة ، وذالك في معركة سيدي الشيخ متأثر بجروح فخلفه في قيادة الثورة أخوه سي أحمد ولد حمزة ، لكن القائد الحقيقي كان عمه سي الاعلى وهذا نظرا لصغر سنة وخاض الاثنان عدة معارك ضد الاستعمار منها معركة "حاسي بن العتاب " و "عار القيفور " عام 1866 م وتكبد خلالها الطرفان خسائر في الأرواح والعتاد[3] ، كانت الظروف في هذه السنة قد عاكست الثورة ، حيث انتشر البؤس وعمت المجاعة واودت بحياة الكثير من الجزائريين[4]، في شهر أكتوبر 1868 م توفي الزعيم سي أحمد بمرض الكوليرا فتحمل المسؤولية أخوه سي قدور الى جانب عمه سي الاعلى رغم المحاولات الفرنسية المتكررة للدخول في مفاضات معهم لتوقيف القتال ، الا انها لم تنجح وبقي الوضع هكذا حتى تقلص نشاط الثورة فشيئا[5] ليفسح المجال الثائر آخر من أولاد سيدي الشيخ أكثر صمود وهو بوعمامة بدلا من سي الأعلى الذي كبر في السن وأصبح ضعيف الجسدة[6]

خلف سي سليمان أخوه سي مُحَّد بن حمزة وامتدت الثورة الى عدة مناطق من ارض الوطن قادها زعماء أولاد سيدي الشيخ وقاموا بمهاجمة المركز الفرنسية، وأمام هذا الوضع الخطير قامت فرنسا بتجنيد كل قوتها للتصدي لهم وعينت لذالك عدة جنرالات ، لكن رغم هذا الدعم الكبير لم تستطيع الصمود أمام المجاهدين بل بالعكس زادات رقعة المهركة اتساعا في كل من سعيدة والاغواط وهاجموا الكتائب الفرنسية والمؤسسات الاقتصادية الفرنسية ، وكرد فعل قام الجيش الفرنسي بتدمير القرى ومصادرة أرضي القبائل الثورة[7]، كذالك قام

---

[1] بشير بلاح وآخرون ، المرجع السابق ، ص 279 .

[2] AHMED AKKACHE ,OP CIT , P 19.

[3] بشير بلاح وآخرون ، المرجع السابق ، ص 279

[4] مُحَّد الصالح الصديق ، مرجع سابق، 73. بشير بلاح واخرون ، المرجع السابق ، ص279

[5] بشير بلاح واخرون، المرجع السابق، ص279

[6] عمار قليل **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1 ، دار العث الجزائر ، 1991 م ص54 .

[7] بشير بلاح و أخرون ، المرجع السابق ، ص 279

الجنيرال يوسف بمصادرة كل مايملكه القبائل من اغنام وابقار، كما قامت القوات الفرنسية بحرق محاصيل الحصاد (القمح والشعير) والقرى[1].

في يوم 22 فيفري 1865 م استشهد الزعيم الثاني للثورة ، وذالك في معركة سيدي الشيخ متأثر بجروح فخلفه في قيادة الثورة أخوه سي أحمد ولد حمزة ، لكن القائد الحقيقي كان عمه سي الاعلى وهذا نظرا لصغر سنة وخاض الاثنان عدة معارك ضد الاستعمار منها معركة احاسي بن العتاب " و "عار القيفور " عام 1866 م وتكبد خلالها الطرفان خسائر في الأرواح والعتاد[2]، كانت الظروف في هذه السنة قد عاكست الثورة ، حيث انتشر البؤس وعمت المجاعة وأودت بحياة الكثير من الجزائريين[3]، في شهر أتوبر 1868 م توفي الزعيم سي أحمد بمرض الكوليرا فتحمل المسؤولية أخوه سي قدور الى جانب عمه سي الاعلى رغم المحاولات الفرنسية المتكررة للدخول في مفاضات معهم لتوقيف القتال ، إلا أنها لم تنجح وبقي الوضع هكذا حتى تقلص نشاط الثورة فشيئا[4] ليفسح المجال لثائر أخر من أولاد سيدي الشيخ أكثر صمود و هو بو عمامة بدلا من سي الأعلى الذي كبر في السن وأصبح ضعيف الجسد[5].

[1] AHMED AKKACHE ,OP CIT , P 19

[2] بشير بلاح و أخرون ، المرجع السابق ، ص279

[3] مُحَمَّد الصالح الصديق ، مرجع سابق ، 73

[4] بشير بلاح و اخرون ، المرجع السابق ، ص 279

[5] عمار قليل ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار العت الجرائر ، 1991 م ص54

الفصل الثاني: التعريف بشخصية المقراني والحداد

المبحث الأول: العائلة المقرانية وشخصبة المقراني

المبحث الثاني: الشيخ الحداد وعلاقته بالطريقة الرحمانية

المبحث الأول: العائلة المقرانية وشخصية المقراني

1/ مولد ونسب المقراني

ولد مُحَمَّد المقراني بن أحمد المقراني مابين (1810م- 1820م) بناحية مجانة(*) بولاية برج بوعريريج أنظر ملحق رقم(02) ، في أسرة كبيرة وعريقة عاشت منذ قرون في قلعة بني عباس وهي ذات مكانة سياسية بارزة قبل الاحتلال وحتى بعده ، شاركت إلى جانب أحمد باي في صد الغزو الفرنسي على قسنطينة سنة 1837م[1].

على الرغم من الشهرة التي نالتها العائلة المقرانية والدور السياسي و العسكري الذي لعبته سواء في العهد العثماني أو أثناء فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، إلا أن المؤرخين لم يتفقوا في تحديد أصول هذه العائلة ، منهم من ينسبهم إلى العائلة الإدريسية بالمغرب الأقصى حيث كان أجدادهم من مدينة فاس يقيمون هناك منذ عهد إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ﷺ ، ونجد في كتاب النسب للمؤرخ مُحَمَّد الأشماوي أنه صنف المقرانيين من الأشراف وأدعي بأهم من سلالة سيدي بوزيد بن إدريس الثاني من سلالة الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، وقد انتشرت هذه السلالة في المغرب الإسلامي منذ القرن 4هـ الموافق للقرن 10م ،كذلك يذكر بأن أبناء سيدي بوزيد بن إدريس أربعة وهم مُحَمَّد وعلي و عبد الله وعبد الرحمان، ويقول بأن هذا الأخير استقر ببجاية وبعد موته خلفه ابنه أمقران جد المقرانيين الأول الذي توفي عام 1596م[2]، نجد كذلك الورثلاني ينسبهم إلى الأشراف حيث يقول : " وقد رأيت في طبقات الشرفاء لابن فرحون أنه نص على شرف المقرانيين"[3]، وهناك من المؤرخين من ينسبهم إلى الحفصيين الذين حكموا قسنطينة بعد الاحتلال الإسباني لبجاية ، وأستقر أحد أفراد العائلة ببرج بني عباسعام 1510م ومنذ ذلك أصبحت العائلة ذات سيادة على المنطقة[4].

أما المؤرخ ابن خلدون فيذكر في كتابه العبر أين أسرة المقراني تنسب إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، كان أفرادها قد استقروا بجبال قلعة بني حماد في المعاضيد شمال مدينة المسيلة وشرق مدينة برج

---

* تقع شمال عاصمة الولاية برج بوعريريج على بعد 11 كلم ، تعتبر مركز سكاني هام تحتل موقعا إستراتيجيا يربط المناطق الجبلية شمالا وسهول مجانة الشهيرة إلى مدينة برج بوعريريج جنوبا أنظر: مزيان وشن، نفس المرجع، ص 23.

[1] سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830م. 1962م (رواد المقاومة الوطنية في القرن 19م)، ط2، دار الهلال، الجزائر، 2004م، ص 163.

[2] مزيان وشن، مجانة عاصمة إمارة المقرانيين (ثلاثة قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري القرن 16م-19م)، دار الكتاب العربي، (ب، م، ن، 2007م، ص ص : 69-70.

[3] الحسين الورثلاني، **نزهة الأنصار في فضل علم التاريخ والأخبار**، المطبعة الثعالبية ، الجزائر،1908م، ص36.

[4] مبارك مُحَمَّد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج1، (م، و ،ك)، 1989م ، ص211

بوعريريج وارتبط تاريخهم بالأمراء الحماديين الذين انتقلوا فيما بعد إلى بجاية[1]، ونجد أن يحي بوعزيز يذكر بأن المقرانيين ينتمون إلى عبد السلام من أولاد حناش أو ابن عباس ابن خفير من بطن الخراج[2].

أما المؤرخ الفرنسي فيرو FEREAU فقد نقل بأن فرع المطرفة كان رئيسا لابن عبد السلام وأولاد بالقندوز المقرانيين، وفرع المطرفة هذا ينتمي إلى فرع الخراج من أولاد فراج بن مطرفة بن عبيد الله الفرع الثالث لعرب المعقل الذين كانوا ينتشرون في المغرب الأقصى[3] ،ويضيف كذلك في رواية أخرى أن الأمير عبد الرحمان من أصل مغربي قدم إلى منطقة جرجرة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي ، وكان يبيع الطلاسم ويمارس الشعوذة فنال بذلك شهرة كبيرة لدى سكان المنطقة واستقر بها لمدة ثم انتقل إلى منطقة بني عباس، كما أن البعض ينسبهم إلى قبيلة بني عباس البربرية وهذا حسب ما يذكر فيرو ودليل هؤلاء هو أن الأسرة تحمل اسم أمقران وهي كلمة بربرية تعني الكبير و عكسها في اللغة نفسها أمزيان تعني صغير الأسرة كما يدعمون قولهم بأن سلاطين الإمارة كانوا يلقبون بالعباسي غير أن أصحاب هذا الرأي لم يجدوا لنا أصول بني عباس[4].

هناك روايات أخرى لا أساس لها من الصحة ترجع أسرة أولاد مقران إلى أصول أوربية ،فقد أورد بعضها فيرو الذي يقول أن أولاد مقران كانوا يتداولون فكرة مفادها أنهم ينحدرون من أسرة مونتمورنسي Montmorency (*) الفرنسية ، وذلك اعتمادا على خبر نشرته جريدة الأخبار بتاريخ 23 ماي 1852م للسيد هنري كوفان Henri Couvain نقلا عن جريدة الدستوري le constitutionnel حيث ذكر فيه أن سي لخضر المقراني(**) قائد بني عباس ينحدر من أسرة مونتمورنسي التي اعتنق أحد أفرادها الإسلام

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج6، القسم الأول، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص 258.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة 1871م ودور عائلتي المقراني والحداد**، (ش، و، ن، ت)، الجزائر، 1975م، ص 43.

[3] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 73.

[4] لخضر بوطبة، أسرة أولاد مقران خلال العهد العثماني (1818م-1837م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2005م-2006م، ص ص : 28 - 29.

*هي من أشهر الأسر الفرنسية النبيلة، التي لعبت دورا فعالا في فرنسا خلال القرنين 15م و16م، من أبرز شخصياتها آن دوقة مونتمورنسي Anne duc de Montmorency التي كانت مستشارة للملك الفرنسي فرنسوا الأول (1537م)، وهنري الثاني (1534م). أنظر: لخضر بوطبة، نفس المرجع، ص 32.

**هو إبن خليفة مجانة أحمد بن مُحَمَّد، توفي في عام 1861م. أنظر: لخضر بوطبة، نفس المرجع ، ص 33.

بالمغرب الأقصى واعتبر من الأشراف[1]، أما العربي منور فيذكر أن عائلة المقراني ذات أصول شريفة منبعها بلاد القبائل استقروا بها منذ الفتوحات الإسلامية الأولى لنوميديا[2].

أما جميلة معاشي ، فإنها تذكر لنا أن أسرة المقراني شريفة النسب سكنت منطقة بلزمة بباتنة ، وأن رأس الأسرة هو بوزيد الذي استقر بها خلال القرنين السادس والسابع هجري أي 12م و13م ، وعندما توفي خلف وراءه أربعة أبناء وهم: علي وعبد الله و مُحَمَّد وأحمد الذين توزعوا بشرق البلاد وانقسموا إلى عدة فرق[3].

ومهما يكن من اختلاف بين المؤرخين والكتاب فإن أغلبهم يرجحون النسب الشريف لأولاد مقران ، وهذا النسب الشريف هو انتساب إلى آل البيت الذي اتبعته العائلات الكبيرة ذات النفوذ الروحي وعليه حرصت مثل هذه العائلات عبر التاريخ الإسلامي أن يكون لها شرف الانتساب إلى آل البيت[4]، ومن خلال استعراضنا لهذه الروايات يبقى نسب أولاد مقران غامضا، مع أننا نرجح القول الذي ينسبهم إلى الأشراف الأدارسة[5]، وعائلة المقراني تملك شجرة نسب أنظر ملحق رقم (03).

2/ تنامي نفوذ المقرانيين وعلاقتهم بالأتراك:

في النصف الثاني من القرن 15م قام الأمير عبد الرحمان بترك جبل عياض بالمعاضيد، وانتقل إلى جهات البيبان واستقر أولا بقرية موقة ثم بالشواريخ وأخيرا بقلعة بني عباس شمال غرب سهل مجانة[6]، يقول الشيخ الورثيلاني :" إن مؤسس إمارة القلعة ببني عباس هو سيدي أحمد بن عبد الرحمان زواوي" حيث أقام قصبة لحكمه وعاصمة المقرانيين حصينة في موقع استراتيجي متميز، كما أسس زاوية لتعليم وتدريس القرآن الكريم وأنشأ كذلك جيشا قويا توسع به في أعماق الصحراء وإلى حدود تونس وثبت أركان مملكته وعاش هناك حتى توفي عام 1500م[7]، بعد ذلك خلفه ابنه أحمد أمقران الذي لقب بالسلطان على المنطقة بين الساحل والحضنة[8] ، فقد

---

[1] نفسه، ص ص: 32 - 33.

[2] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص218 .

[3] جميلة معاشي، الأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 16م إلى القرن 19م، رسالة ماجستير معهد العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة، 1990م - 1991م، ص 40.

[4] مزيان وشن، مرجع سابق، ص74

[5] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 34.

[6] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م** ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009م، ص 44.

[7] الحسين الورثلاني، المرجع السابق، 40.

[8] يحي بوعزيز، نفس المرجع ، ص 46.

كان رجلا يتحلى بالشجاعة ونصيب من العلم والمعرفة تمكن من جمع شمل عائلته وإليه يعود الفضل في رفع سمعة الإمارة وإعطائها المكانة السياسية والاقتصادية وبعد وفاة هذا الأخير خلفه ابنه عبد العزيز الذي كون نفوذا واسعا في المنطقة ، وقد عرفت الإمارة أزهى عصور قوتها ومهابتها في عهده حيث عزز أركانها بقبائل الحشم *) الذين شد بهم أزره.

لقد كانت فكرة الإمارة على شكل النظام الأميري العائلي المتوارث على الأنظمة السياسية يعتمد على العامة الروحية والاقتصادية والمكانة السياسية ، هكذا كانت فكرة الإمارة المقرانية التي دامت ثلاثة قرون وهي تناضل سياسيا وعسكريا وتواجه المتمردين وتصارع الإسبان على سواحل بجاية والجزائر وهي على ذلك إلى أن جاء العثمانيون الأتراك[1]، وكانت هناك علاقات معهم حيث كان الأمير عبد العزيز المقراني على علاقة بالأخوين عروج وخير الدين بربروس وتوطدت هذه العلاقة خاصة بعد استقرارهما في الجزائر عام 1516م ، فقد تمكن عبد العزيز من تكوين جيش قوامه 12000 مقاتل بمساعدة الأتراك وذلك من أجل المشاركة مع حسين بن خير الدين في تحرير تلمسان ووهران من الإسبان ، كذلك شارك مع الوالي صالح رايس في تحرير ورقلة وتقرت وضمهما إلى سلطات العاصمة ، وبهذه الطريقة ربط المقرانيون صلاتهم بالسلطة التركية الجديدة بالجزائر ، غير أن هذه العلاقات الطيبة لم تدم طويلا بين الطرفين وذلك لأن صالح رايس كان يرى دمج كل الإمارات المحلية في إطار السلطة التركية العامة بالجزائر العاصمة وهي السياسة التي حفزته إلى فتح واحات الجنوب وضم بجاية وتلمسان إلى سلطة الجزائر ، وعلى هذا الأساس غير رأيه تجاه إمارة عبد العزيز وش عليها حروب ولم يوفق في إخضاعها بل تسبب في خلق عداء بينهما[2].

لقد حاول الأتراك استمالة المقرانيين بالمصاهرة لكنهم فشلوا في ذلك واضطروا إلى الاعتراف بإمارة المقرانيين لكن سرعان ما دخلت الإمارة حيز الضعف وانقسم المقرانيين على أنفسهم إلى عدة فروع متناحرة على السلطة ، هنا استغل الأتراك الفرصة ودخلوا في شؤون الإمارة الداخلية فتعرضت للتشتيت الذي تواصل حتى حملة الاحتلال الفرنسي 1830م.

3/ علاقة المقرانيين بالفرنسيين:

---

*أطلق هذا المصطلح على مجمل أنصار أحمد المقر آني، الذين اختارهم للاشتراك مع الحسين بن خير الدين في إفتكاك مدينة وهران 1563م، وتحولوا إلى فرق حرس المقراني، تعرضت لعقوبات كبيرة نتيجة دعمها لثورة 1871م. أنظر: كمال بيرم، **وضع قبائل الحشم المقرانيين بعد انتفاضة 1871 بالحضنة**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ع12، 2011م، ص40.

[1] مزيان وشن، مرجع سابق، ص ص: 75- 77.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 46.

كانت عائلة المقرانيين قبل الغزو الفرنسي ضعيفة ، وذلك بسبب الحروب والصراعات ضد الأتراك خاصة في بايلك قسنطينة ولم تكن قادرة على أداء دورها السياسي ، سوى فرع أولاد الحاج وأولاد عبد السلام الذي لم يسلم هو الآخر من وجود الخلافات بين زعمائه، فلقد كان لتدخل بايلك قسنطينة في شؤون إمارة بني عباس الداخلية تأثير في اشتداد الخلافات بين أفراد زعمائها ، فرغم أن باي قسنطينة الأخير الحاج أحمد كان متزوجا من ابنة الحاج مُحَّد عبد السلام العايب المقراني إلا أن ذلك لم يمنع من قيام المشاكل بينهم[1]، فقد قام أحمد باي باعتقال صهره وسجنه ولم يطلق سراحه إلا أثناء الهجوم الفرنسي في 13 أكتوبر 1837م على قسنطينة الذي سمح له بالفرار والتحق بمجانة مباشرة واستحوذ على السلطة في غياب شيخها أحمد المقراني الذي كان آنذاك على رأس قواته يحارب مع أحمد الباي قوات الغزو الفرنسي في قسنطينة[2].

وبعد إمضاء معاهدة تافنة وإنجاز حملة قسنطينة عام 1837م، حضر الأمير عبد القادر إلى إقليم ونوغة في منطقة سور الغزلان من نفس العام وفد عليه كل من أحمد وعبد السلام المقرانيين وذلك من أجل الفوز بمنصب الخليفة على إقليم مجانة ، فمال الأمير إلى مُحَّد عبد السلام وعينه خليفة على مجانة وهذا أمر طبيعي لأن أحمد المقراني كان صديقا لخصمه أحمد باي ولا يمكن أن يعينه خليفة له، فرجع أحمد المقراني خائبا فمجانة فاز بها مُحَّد عبد السلام والحضنة بقيت تحت سلطة أولاد بلقندوز[3].

لقد شعر أحمد المقراني بالعزلة ففكر في تسليم نفسه للمستعمر، وكان الفرنسيون قد عينوا "هني بن بللس" قائدا على مجانة كرد فعل على ما قام به الأمير عبد القادر من خلال تعينه المحمد عبد السلام خليفة عليها، ولما قتل هني في إحدى المعارك التي كان يشتها ضد سكان ريغة جاءت المناسبة لتعيين أحمد المقراني الذي استجاب لنداء المارشال فالي Valée (*)

حيث منحه لقب خليفة على مجانة ، وهو لقب شرفي وقد نصبه بنفسه رسميا في 24 أكتوبر 1838م في قصر أحمد الباي بقسنطينة.

وهنا كانت بداية العلاقات الفرنسية مع الأسر القسنطينية ذات النفوذ الواسع في المنطقة ، وقد نص قرار التعيين أن يحكم المنطقة بنفس الشروط والأوضاع التي كانت لعائلته في عهد الأتراك وأن يظل على اتصال مباشر بالجنرال قائد المقاطعة كذلك يدفع ثلث الضريبة المستخلصة بالمشيخة إلى السلعة الاستعمارية ، وهكذا فقد كان

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**..، ص **ص: 47-48**.

[2] بشير بلاح وآخرون، مرجع سابق، ص 163.

[3] **يحي بوعزيز ، ثورة الباشاغا محمد المقراني** ...، **ص**49.

لقب الخليفة لا يمنح إلا الرؤساء الأقاليم التي لم تستطع فرنسا أن تبسط نفوذها عليها أو تمارس فيها حكمها المباشر[1].

وفور تنصيبه كخليفة شرع في أداء مهامه وتنفيذ السياسة الفرنسية ، فقد كان متحمسا للعمل ويظن أن قوته ستتوسع وتدعم لكنه فوجئ بعكس ذلك ، فلم يمضي عامان على تعينه حتى أخذت السلطات الفرنسية تضايقه وتغير سياستها تجاهه ، فكان أول امتحان تعرض له عام 1840م وهو عجزه عن مواجهة أنصار الأمير عبد القادر الذين شنوا هجومات متوالية وأصبحوا يقتربون من مجانة، فقد انسحب إلى زمورة هاربة فأعطى بذلك دليلا على عدم قدرته على حماية المنطقة وعن أداء الدور الذي كان الفرنسيون يريدونه منه، فقد اتخذوا هذا الحادث فرصة ليضعفوا من مركزه فأسسوا في شهر أكتوبر 1840م دائرة سطيف العسكرية وأخضعوا لها المناطق الممتدة من مجانة وبجاية وجيجل وأصبح الخليفة المقراني يخضع لها بالتبعية.

أما عن الامتحان الثاني فهو إرغامه على التخلي عن أراضي أبناء عمومته الذين سلموا أنفسهم للسلطات الفرنسية ، فقررت إعادتها لهم حتى تضمن ولائهم غير أن الخليفة حاول أن يرفض إعادة حصة أولاد عبد السلام فثاروا ضده وهذا ما زاد في إضعاف مركزه[2].

ومهما يكن فإن سياسة فرنسا اتجاه العائلة المقرانية في البداية ، كانت من أجل تعميق الهوة بين الإخوة والاستفادة من حالة التجزئة والتفرقة ومحاولة تحقيقها لحلمها في جعل الجزائر فرنسية[3]، على الرغم من أن هذه الأمور كانت تعرض مركزه للخطر وتقلص من نفوذه إلا أنه لم يظهر غضبه ، غير أنه أثناء ثورة بوبغلة اتهمة الفرنسيون بالتراخي في مقاومتها وغضبت عليه وكاد يعزل من منصبه لأنه لم يفدهم بأية معلومات عن زعيم الثورة.

لقد مرت هذه الروبعة بسلام ، وذهب أحمد المقراني إلى سطيف عام 1852م ليكون ضمن المستقبلين للحاكم العام راندون الذي كان يقوم بزيارة خاطفة للمنطقة فقد أكرم الخليفة أحمد المقراني وذلك بالدنو منه والركوب إلى جانبه، غير أن الخليفة ورغم هذه الحادثة أصبح يتثاقل في عمله قد يكون ذلك من الأسباب التي

---

*ولد عام 1773م في منطقة برين لوشاتو بفرنسا، ترقي في الجيش وتولى وظائف هامة، تمت ترقيته إلى رتبة مارشال بعد معركة قسنطينة الثانية في أكتوبر 1837م، توفي في 1846م. أنظر: محمّد عيساوي ، نبيل شريخي، مرجع سابق، ص166.

[1] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م-1971م، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر ،2006م، ص372.

[2] يحي بو عزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**..، ص ص : 50- 51.

[3] صالح فركوس، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830م-1962م**)، دار العلوم، الجزائر، 2012م، ص 238.

دفعته إلى البحث عما ينسيه همومه فقرر الذهاب إلى الحج فحصل على إذن من السلطات الفرنسية وسافر أواخر عام 1852م إلى الديار المقدسة ، وفي مطلع العام الموالي عاد عن طريق فرنسا فوجد رسالة دعوة من الإمبراطور نابليون لحضور حفل زفافه فاتجه إلى باريس وسهل له أحد أصدقائه مقابلة الإمبراطور الذي أنعم عليه بوسام، ثم عاد إلى مرسيليا فمرض بالحمى وتوفي يوم 04 أفريل 1853م ونقلت جثته إلى بني عباس ، ودفن في مقبرة أجداده[1].

4/ تعيين محمد المقراني باشاغا على مجانة:

كان خبر وفاة أحمد المقراني بمثابة فرحة للضباط الفرنسيين، فمثلا النقيب مارمي اعتبر تلك المصيبة ذات فائدة ليشعر أولاد مقران بأن فوق سلطتهم السلطة الاستعمارية ، فقد قام الضابط دارجنت باقتراح على السلطة الفرنسية تولية مُحَّد بن أحمد المقراني خليفة لوالده وذلك بلقب الباشاغا(*) أنظر ملحق رقم (04)، وهو أقل قيمة من الخليفة(**)، ولعل اختياره كخليفة لوالده كان كما جاء في أحد التقارير الفرنسية " أنه رجل تبني أفكارنا وطريقة عملنا واستجاب المطالبنا كلما دعوناه إلى ذلك ..."[2].

والواقع أن مُحَّد المقراني كان يتوفر على عدة صفات لا توجد في إخوته ، وربما كان ذلك من بين الأسباب التي دفعت بضباط المكاتب العربية إلى تفضيله واختياره ليشغل هذا المنصب من ضمن إخوته الخمسة ، وقد أعطى بعض المؤرخين صفات نفسية لمحمد المقراني ، حيث وصفه المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان بأنه "كان يعرف كيف يخفي انفعالاته وغضبه وحقده ، فإنه لا يستطيع تحملها إلا بقوة وكان يتمتع بقوة أكبر بكثير من التي يتمتع بها الرؤساء الجزائريون الآخرون"، كما وصفه جنرال فرنسي آخر وهو لالماند وقال عنه": أنه فخور، عزيز النفس لا يتحمل الإهانة إلا بمشقة " وقال عنه الدكتور فيتال": أنه ذو ابتسامة زائفة ونظرة حاقدة ".

كما أننا نجد أن الضابط الفرنسي رين Rinn ذكر": أن الباشاغا مُحَّد المقراني قام بتأدية فريضة الحج بعد سنتين من تعيينه في منصب الباشاغا أي عام 1855م[3]، وذكر كذلك أن الباشاغا مُحَّد المقراني عاد من أداء هذه الفريضة عبر تركيا وفرنسا، وأثناء عودته استقبل استقبال الكبار من قبل المسؤولين الفرنسيين، وقد عاد إلى

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني...**، ، ص ص: 57- 58 .

*هو حاكم دائرة واسعة ، وله سلطات قوية، وهو من الألقاب التركية. أنظر: أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية....**، ص 103.

** هو الوالي الذي يحكم ولاية أو محافظة ، وهو لقب، شاع في عهد الأمير عبد القادر وكاد يختفي في العهد الفرنسي. أنظر: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية...، ص103.

[2] صالح فركوس، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية...**، ص246 .

[3] العياشي روابحي، **أسرة المقراني وعلاقتها بالإدارة الإستعمارية 1837م– 1871م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007م – 2008م ، ص 111.

الجزائر مسرورا ومن مظاهر ذلك أنه جمع بصحبة أفراد أسرته مقدارا معتبرا من المال وتبرع به إلى العسكريين الذين حاربوا ضمن الجيش الفرنسي في حروبه[1] .

لكن سرعان ما بدأت المضايقات تتوالى عليه وتمس من كبريائه ومن الامتيازات التي ورثها من أبيه ، وكانت البادرة الأولى بذلك تصرفات المقدم مارمي الذي بين حاكما على برج بوعريريج في منتصف عام 1857م خلفا للضابط دراجنت فقد أخذ يراقب تحركاته ويصدر إليه الأوامر و التعليمات، لكن السلطات بررت ذلك في كونه يهدف إلى مساعدة مُحَّد المقراني في تنظيم إدارته، إلا أن الباشاغا إعتبر ذلك حدا من نفوذه[2]، ولم يتوقف مارمي عند ذلك الحد فقد طالب الباشاغا أوائل 1858م بأن يحول أموال ضرائب المخالفات التي يستخلصها من السكان بأوامره إلى الخزينة الفرنسية، وذلك عكس ما كان عليه الوضع سابقا فقد كان يحتفظ بها، لذلك كان هدف الإدارة الاستعمارية من وراء هذا الإجراء إضعافه ماديا حتى تتأثر مكانته بين الأهالي، كما قامت الإدارة بتعميم نفس الإجراء على كافة أفراد أسرته وأعوانه من الحشم الذين أخضعوا كلهم لهذا الإجراء الضريبي شأنهم في ذلك شأن عامة السكان[3]، كذلك قامت بانتزاع خمسة آلاف هكتار من أبناء عمومته في منطقة البرج ووضعها تحت تصرف المركز البلدي لتوزيعها على المعمرين القادمين من أوربا ، وبما أن هذا الإجراء لا يمسه هو شخصيا فقد تظاهر بعدم الاكتراث وشارك مع القوات الفرنسية في مقاومة تمرد مُحَّد بن بوخنتاش في منطقة المسيلة والحضنة عام 1860م .

لكن سرعان ما قامت السلطات بنقل المقدم مارمي وتعويضه بضابط أصغر منه ومن دراجنت ، خلق لمحمد المقراني مشكلة نفسية وخاصة أن هذا الضابط الصغير يطالبه بتقديم إيضاحات عن كل الأعمال التي يمارسها ، كذلك يظهر أن وجود عدد كبير من فرسان الحشم والصبايحية تحت تصرفه أقلق السلطات الفرنسية فقد كانت تخشى عصيانه وتمرده ، لذلك أجبرته عام 1861م على التقليص من عدد فرسانه فقد تسبب هذا الإجراء في هجرة الفرسان الذين سرحهم إلى خارج أرض الوطن وتحديدا إلى تونس، كما تلا هذا الإجراء نزع سلطته على عدد من الدواوير التي كانت خاضعة له ومنحها إلى قياد جدد مستقلين عنه ، وهو الأمر الذي أرهقه معنويا وزاد من متاعبه، فأخذ يتثاقل في أداء مهامه الإدارية[4].

---

[1] يحي بو عزيز ، **ثورة 1871م ودور عائلتي المقراني** ...، ص59.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 61.

[3] العياشي روابحي، نفس المرجع، ص 118

[4] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 63.

*هي تقليد تعاوني ترسخ عادة في عالم الريف الجزائري منذ القديم، أنظر: مُحَّد الطيبي، **الجزائر عشية الغزو الإحتلالي**، إبن النديم ، الجزائر، 2009م، ص 110

لكن في منتصف عام 1862م بالغت السلطات الفرنسية في التنقيص من مركزه وامتيازاته وأعوانه ، وأرغمته على إلغاء نظام التويزة (*) الذي اعتاد عليه هو وأجداده فقد غضب الباشاغا من هذا الإجراء غضبا شديدا حيث قال : " إننا نحترم هذا الأمر، ونمتثل إلى كل ما طلب منا ، ومع ذلك فإن حسرتنا كبيرة ، لأن ذلك ينطوي على كثير من الاحتقار" ، وقد اعترف لويس رين" أن هذه المضايقات ساهمت إلى حد بعيد في إضعافه ، وإضعاف كل الأجواد (الأرستقراطية) العربية.[1]

وما إن أطل عام 1864م وهو عام المتاعب بالنسبة للمقراني ، ففكر في وسيلة للتخلص من القيود والمضايقات فأقترح على السلطات أن يجزئ منطقة حكمه إلى أربعة قيادات يعين عليها إخوته الثلاثة وأحد أبناء عمومته ، لكن السلطات لم تجبه على ذلك ، وفي أفريل من نفس العام ذهب ليحضر حفل تنصيب أخيه بن عبد الله قائدا على " عرش مقدم " شمال برج بوعريريج ، وكانت الثورة آنذاك مشتعلة في فرجيوة والزواغة بالبابور واتهمت السلطات بوعكاز بن عاشور زعيم فرجيوة في إثارتها فاعتقلته ، هنا أظهر مُحَّد المقراني عطفه نحوه فقام بحفظ أشياء له فاعتبرت السلطات ذلك بمثابة تأييد منه لحركة الثورة والتمرد[2].

وأثناء ثورة أولاد سيدي الشيخ من نفس العام اهتز المقراني لها، وتمنى انتشارها لكل أنحاء الوطن وهو ماجعل قادة الجيش الفرنسي ينظرون إليه نظرة المشكوك فيه فنصبوا له جواسيس يراقبونه، نعم إن الباشاغا كان يغالب نفسه حتى لايظهر على حقيقته أمام قادة الاحتلال بل كان عليه أن يتعامل معهم بمكر ودهاء ، فقد كان يقول أنه لن يثور على فرنسا[3]، لكن بعد أن أخذ منصب الباشاغا المقراني يضعف ويتدهور باستمرار وجد نفسه في وضعية صعبة ،كانت الثورة هي الحل الذي ارتآه لتصفية حساباته مع السلطات الفرنسية[4].

المبحث الثاني: الحداد وعلاقته بالطريقة الرحمانية

1/ مولد و نسب الحداد

تعود أصول أسرة الشيخ الحداد إلى أصل جزائري، من منطقة بني منصور الواقعة في جبال البيبان على الضفة اليمنى لواد الساحل في مواجهة جبال جرجرة غير بعيدة من بوجليل وتازمالت على حدود ولاية البويرة حاليا، انتقل البعض منهم إلى قرية تيفرا القريبة من عرش آث وغليس وانتقل البعض الآخر إلى قرية إيمولة بعرش

---

[1] العياشي روابحي، المرجع السابق ، ص 123.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**..، ص 63.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق ، ص 170.

[4] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص65.

مسيسنا حاليا حيث امتهنوا حرفة الحدادة ، وهي مهنة مهيبة الجانب وفي نفس الوقت محترمة لدى السكان وذلك لما كان الأدوات الحديد من مفعول إيجابي على الفلاحة، لذلك سمي بالحداد[1].

وعندما توفي الجد الأول الذي هاجر إلى إيمولة خلف وراءه ثلاثة أبناء ، هاجر أكبرهم إلى قرية صدوق ببني عيدل على الضفة اليمنى لواد الصومام قريبا من بجاية أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، واستقر هناك ومارس نفس مهنة أبيه وهي الحدادة هذا الأخير خلف بعد وفاته ولدين أحدهما يدعى علي بن مُحَّد الحداد والد الشيخ الحداد[2] الذي اهتم منذ صغره بالعلم والثقافة ، وكان رجلا مصلحا يتصف بالذكاء وحسن الرأي ، وعندما كبر ازداد شغفه بالعلم والثقافة فبادر إلى بناء جمع يتعلم فيه أبناء القرية والقرى المجاورة على شكل مدرسة قرآنية ، وحسب شهادة الشيخ عزيز فإنها كانت تضم ثلاثين تلميذا يطعمهم ويدرسهم مجانا[3].

رزق علي بن مُحَّد الحداد بخمسة أبناء منهم مُحَّد أمزيان الحداد الذي ولد عام 1793م بقرية صدوق[4]، واهتم أبوه بتعليمه عكس باقي أبنائه الآخرين الذين ذكر سي عزيز أنه طردهم دون أن يذكر السبب، لعله كان يلتمس فيه منذ الصغر سمات النبوغ والتقوى على عكس إخوته الذين لم يذكر سي عزيز مصيرهم ، وبعد أن كبر مُحَّد أمزيان الحداد واستوعب ما بمدرسة أبيه من معارف ، شد الرحال إلى زاوية **الشيخ أعراب**(*) في آيت إيران بجبال جرجرة التي كان يرأسها الشيخ علي بن عيسى وأخذ عنه العلم مدة من الزمن حتى تزود بثقافة واسعة ، فاكتشف شيخه نبوغه وذكاءه وأعطى له الميثاق ورقاه إلى رتبة مقدم[5]، وعند عودته إلى قرية صدوق أنظر ملحق رقم (05) تولى زاوية أبيه واختاره أهله لأن يكون إماما عليها[6].

لقد تزوج مُحَّد أمزيان الحداد بإحدى بنات القرية ورزق بعدة بنات وولدين وهما عزيز ومُحَّد أنظر ملحق رقم (06) ، وهذين الولدين الذين كانا ينبضان فتوة وشبابا فقد تلاقيا من أبيهما ما يؤهلهما لممارسة المسؤولية في المستقبل ، فمحمد كان من القادة الكبار فلم يرضى بالتواجد الفرنسي وشارك في ثورة بوبغلة (1851م – 1854م) ، أما عزيز رجل سياسي محنك كان قائدا على منطقة عموشة تاقيطونت[7] ، لقد كان الشيخ الحداد

---

[1] علي بطاش ، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة شيخ الحداد وثورة 1871** ،ط3 ، دار الأمل، الجزائر، 2010م، ص 71.

[2] يحي بو عزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني...**، ص 75.

[3] علي بطاش، نفس المرجع، ص 71.

[4] عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، مرجع سابق، ص 108.

*تعلم وتثقف بالمشرق، وعندما عاد إلى وطنه كانت زاويته إحدى القلاع العلمية والدينية التي تخرج منها الكثير من العلماء منهم الشيخ أحمد التيجاني. أنظر: على بطاش، المرجع السابق، ص74.

[5] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني ...**، ص**75**.

[6] الطيب بن نادر، **الجزائر حضرة وتاريخ الحضارات المتعاقبة للجزائر وتاريخها المشرف**، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص69.

[7] علي بطاش، المرجع السابق، ص 75.

بعيدا عن العلاقات مع السلطات الفرنسية ، وقد جاء في مذكرات أحمد باي أن أبناء الشيخ الحداد لبوا نداء المقاومة ضد فرنسا في حملتهم على قسنطينة عام 1837م.

كان هناك صراع قائم بين الشيخ الحداد و وابن علي الشريف باشاغا شلاطة الذي قل نفوذه أمام ازدياد نفوذ الحداد ، كما أن اختلاف الطريقتين في التعامل مع طلابها قد زاد من اتساع في هوة الخلاف ، فالشيخ الحداد كان يتبع الطريقة الخلوتية(**) ويكلف الإخوان بحفظ القرآن والأدعية والأذكار وأداء الصلوات في أوقاتها، أما شيخ زاوية شلاطة فقد اكتفت بتحفيظ القرآن كل ذلك جعل هذا الأخير يسعى لتحطيم الحداد[1].

كما كان للشيخ الحداد دور كبير في ثورة 1871م ضد المستعمر الفرنسي ، إذ أعلن الجهاد المقدس في سبيل الله وتحرير الوطن فانضم إلى الثورة خلال نصف شهر[2]، فقد أكسب الثورة تأييدا شعبية واسعة مكنها من الصمود أمام الجيوش ، لكن استسلامه القوات الجنرال سوسيه في 13 جويلية 1871م بعد مقاومة قوية ضد العدو الفرنسي ، وقد سجن في قرية بارال في بجاية ووافته المنية في 29 أفريل 1873م[3]، ودفن في مقبرة قسنطينة رغم أنه أوصى أن يدفن في مقبرة أسلافه بقرية صدوق أنظر ملحق رقم (07) والذي يمثل مجموعة الوصايا التي تركها الشيخ الحداد ، قال ابنه عزيز:" وقد دفن وسط مقبرة المسلمين بقسنطينة عشية يوم الثلاثاء وأحسن له علماء البلد وخاصتهم وعامتهم، وشرفوا قدره بما يناسب أمثاله من حضورهم للصلاة وتشييع جنازته بالذكر والدعاء والصدقات فجزاهم الله خيرا ..." ، وذلك بعد ما كنا قد عزمنا على إرساله إلى مقبرة أسلافنا بقرية صدوق بالقبائل كما أوصانا ، لكن السلطة الفرنسية أبت أن تنفذ وصيته وبذلك دفن في مقبرة قسنطينة[4]، قامت السلطات الفرنسية بمصادرة أملاكه ووزعوها على المعمرين[5]

2/ التعريف بالطريقة الرحمانية وتأسيسها

** نسبة للخلوة والكلمة عند الغويين تحمل عدة معاني، الإنفراد والانعزال، التفرغ والتجرد، و عند الصوفية هي حادثة. أنظر: وفاء بن علية، **زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، 2007-2008م، ص 28.

[1] عبد المجيد بن نعيمة وآخرون ، المرجع السابق، ص109.

[2] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض ، بيروت، 1980م، ص120.

[3] أسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية (التاريخية والفكرية)**، دار المسك، الجزائر،2008م، ص42.

[4] عمار الطالبي، **الشيخ ابن الحداد الصوفي** الثائر، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع1، 1971م، ص 31.

[5] عادل نويهض، نفس المرجع ، ص120.

* تقع في فروحة على بعد 35 كلم من شرق مدينة ذراع الميزان بجبال جرجرة، في القبائل الكبرى.

تنسب هذه الطريقة إلى مُحَمَّد بفتح الميم بن عبد الرحمان الأزهري، واسمه كاملا هو مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم، ولد بين سنتي 1714م-1721م في منطقة بني إسماعيل (*) من عرش قشطولة[1]، ينتمي إلى أسرة علمية مشهورة بالمنطقة، كما أنها أسرة مرابطة شريفة قدمت إلى المنطقة من المغرب الأقصى ، تلقى تعليمه الأول كجميع أطفال عصره على يد والده ثم انتقل إلى زاوية الشيخ صديق بن أعراب ببني إيران، ثم انتقل إلى المشرق لأداء مناسك الحج وذلك في حدود سنة 1740م[2]، وخلال عودته توقف بالقاهرة ليستقر بجامع الأزهر مدة 25 سنة ، هنا تتلمذ على يد أحمد الصعيدي وسالم النفراوي وغيرهم.

و لقد تلقى مُحَمَّد بن الرحمان الطريقة الخلوتية ليصبح من الناشرين لها في الهند والسودان بأمر من شيخه مُحَمَّد بن سالم الحفناوي(*)[3]، هذا الأخير الذي يعتقد البعض أنه التقى به في مكة المكرمة، غير أن تأثر الشيخ ابن عبد الرحمان بالشيخ الحفناوي يجعلنا نعتقد أنه أخذ عليه الطريقة بالأزهر، وذلك نتيجة المدة الطويلة التي استغرقها بمصر بينما بقاءه بمكة المكرمة كان من أجل الحج[4]، هذا ما جعل العلاقة بينهما تتوطد أكثر ولعل اختيار الشيخ الحفناوي لعبد الرحمان في نشر الطريقة الخلوتية بالسودان والهند من الجوانب الهامة التي تحدد المكان الذي لزم ابن عبد الرحمان شيخه الحفناوي مُحَمَّد بن عبد السلام.

بعد عودته من المناطق التي نشر فيها الطريقة الخلوتية، عاد إلى مصر وأخذ الإذن من شيخه وتوجه إلى بلده الأصلي سنة 1770م مع زوجته وخادمين سودانيين معه[5] ، و قام بتأسيس زاويته في مسقط رأسه بأيت إسماعيل لنشر الطريقة الخلوتية التي أدخلها إلى الجزائر التعرف في ما بعد باسمه الرحمانية ، لقد وجدت تعاليم الطريقة الخلوتية إقبالا كبيرا من طرف سكان المنطقة[6]، وفي نفس الوقت كان هناك معارضين للطريقة الجديدة وكان الضغط عليه متزايدا فانتقل إلى مدينة الجزائر العاصمة بعد أن اتصل بإمام مسجد الحامة فأسس بقربه زاويته الثانية والتي كان الإقبال عليها كبيرا مما كان له تأثير على علماء المدينة ، الذين ثاروا ضده الأنه جاء بطريقة

---

[1] أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، حول دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص220.

[2] LOIUS RINN, MARABOUTS ET KHOUANS ETUDE SUR L'ISLAM Algérie, ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIREEDITEUR, ALGER,1884, P452

*محدث فقيه نحوي بياني وصوفي ولد 1100 هجري بقرية حفنا وإليه تنسب، درس بالأزهر الشريف تتلمذ على مشايخ عصره، تولى التدريس بالأزهر سنة 1122 هجري ، أخذ الطريقة الخلوتية على يد الشيخ مصطفى البكري يعد من أبرز ممثليها وأكبر شيوخها ، توفي 1181 هجري. أنظر: وفاء بن علية، المرجع السابق، ص29.

[3] بشير بوتو، **التصوف في الجزائر دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبية والهبرية الرحمانية والأوريسية**، ج1، دار السبيل، ص394.

[4] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، ط2، ش، و ،ن، ت، الجزائر، 1982م، ص514.

[5] محند أكلي آيت سوكي، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13 هجري / 16-19 م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ، 2006م /2007م، ص84.

[6] بشير بو عتو، نفس المرجع ، ص 395.

صوفية جديدة إلى الجزائر والتي لابد من توقيف نشاطها والتعاون مع السلطة المركزية التي رأت فيه خطرا على نفوذها، خاصة وأن معظم أتباع هذه الطريقة من الطبقات الفقيرة و التي يمكن أن توجه لإثارة القلاقل ضد النظام[1]، أمام هذه الضغوطات فضل الالتحاق بمسقط رأسه بأيت إسماعيل بالقبائل أين أسس زاوية جديدة بعيدة عن العاصمة والسلطة المركزية في جو مفعم بالتفاهم والحرية ، فأخذ ينشر أفكاره وتعاليمه التي لقيت إقبالا كبيرا من أهل المنطقة ومناطق أخرى من الجزائر وخارجها[2]، وكان من تعاليمها التصوف ، الجهاد المساواة ، العزلة ، الخلوة والصيام والذكر، والصلاة[3].

قبل وفاته بيومين سنة 1793م ، اجتمع بالإخوان وأملى عليهم وصيته الأخيرة المتمثلة في إعطاء الخلافة من بعده لسيدي علي بن عيسى المغربي ليكون خليفة ، وقد كان أهلا لذلك لما كان يتمتع به من كفاءة علمية وتفاني في خدمة الطريقة الرحمانية حيث قال سيدي بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان : " ثقتي به كاملة ليكن هو وجهي أمامكم، ولسان حالي بعد وفاتي فلم أجد له مثيلا من بين عشيرتي وإخوتي فأطيعوه حق طاعة[4]، وقد كتب هذه الوصية بيده وأشهد على ذلك الإخوان والأتباع وزوج ابنته ، وبذلك انتقل تسيير الزاوية الرحمانية إلى الشيخ بن عيسى المغربي (*)، الذي واصل على نهج شيخه فيما بين 1794م إلى 1836م[5].

توفي عبد الرحمان دون أن يخلف ذكور ، لكن خلف مقاديم في الجزائر وخارجها بتونس والسودان فقد خلفه على زاويته الشيخ علي بن عيسى المغربي الذي قاد الإخوان الرحمانيين والطريقة الصوفية ، دفن الشيخ ببنوح بأيت إسماعيل بزاويته لكن أتباعه بالحامة قاموا بنقل جثمانه ودفنوه بالحامة ، وقد يكون بتحريك من السلطة التركية لمراقبة الطريقة وأتباعها وبذلك عرف ببوقبرين[6]، ترك مؤلفات ورسائل في الوعظ والإرشاد منها آداب الطريقة الصوفية ، وقصيدة الحنين إلى المدينة المنورة وزيارة الرسول ﷺ تحت عنوان" تحريك الساكن بين الشوق الكامن في زيارة طيبة ومن بها ساكن "[7].

---

[1] محند أكلي آيت سويكي، المرجع السابق، ص 85.

[2] علي بطاش، مرجع سابق، ص 64.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص142

[4] علي بطاش، مرجع سابق، ص 65.

*هو من أصول مغاربية ، تولى زاوية أيت اسما عيل خلفا لمحمد بن عبد الرحمان مدة 40 يوما ، وهو والد لالة فاطمة نسومر. أنظر: كحول عباس، نفس المرجع، ص 64.

[5] LOTUS RINN, OP.CIT, P 86.

[6] كحول عباس، المرجع السابق، ص 65.

[7] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط3، دار الثقافة ، بيروت ، 1983م، ص173.

وبعد علي بن عيدي المغربي أتي الشيخ بلقاسم من منطقة المعانقة ، لكنه توفي مسموما في العام الموالي، وكان ذلك بداية لانقسام الإخوان الرحمانيين وقيام زوايا منفصلة ومستقلة في الشرق الجزائري ، لكن رغم ذلك واصلت الطريقة التوسع لتشمل مناطق أخرى بعدها عن الحاج البشير لرئاسة الإخوان الرحمانيين 1838م ، لكن سحبت منه الثقة وذلك لسمعته السيئة وبعدها خلفته الشيخة خديجة أرملة الشيخ علي بن عيسى ، وبالرغم من مكانتها والثقة التي اكتسبتها فإن تأثيرها على المقدمين لم يكن فعالا وأن أمر إسناد القيادة لامرأة لم يكن معهود فعزلها الإخوان ، لذلك كاتبت الشيخ الحاج ليعود إلى مهامه في تسيير الزاوية وبقي فيها إلى أن توفي 1842م ليخلفه الشيخ بن بلقاسم الذي بقي قرابة سنة 1843م إلى 1844م.

وفي عام 1845م عين الحاج عمر مقدمة للرحمانيين فأيد بوبغلة في ثورته وقاد بنفسه عدة معارك ، كما كان المنظم الحقيقي الثورة القبائل مع لالة فاطمة نسومر، لكن سرعان ما هزم أرغم على الهجرة إلى تونس حيث زاوية نفطة * الرحمانية، بعد رحيله اختار المقدمون عدة رؤساء منهم سي الحاج مُحَمَّد الجعدي لكنه لم يحافظ على الوحدة فرضيت القبائل بالشيخ الحداد ورمت بكل ثقلها لتعينه كشيخ للطريقة الرحمانية[1].

3/ تأسيس زاوية الحداد:

تأسست هذه الزاوية (زاوية لوقري) بفعل توفر شروط وعوامل عديدة، في مقدمتها الدعم الأمني من سكان المنطقة ، تأسست لعبادة الله ودراسة القرآن والسنة النبوية والعلوم المختلفة بعيدا عن الشعوذة يقصدها الناس للاستفسار عن الحلال والحرام، وللزاوية موقع خاص فهي تقع في ربوة تحيط بها قرى صدوق أوفلا **) والقرى الأخرى لعرش مسيسنا ، تتكون زاوية لوقري من بيوت مختلفة الأحجام والأشكال فيها بيوت للصلاة وتلاوة القرآن وأخرى لتدريس الطلبة واستقبال الضيوف وأخرى لتخزين المواد الغذائية، وبها مكتبة زاخرة بالكتب والمخطوطات النادرة بقي البعض منها ، لكن معظمها سرقتها أيدي الاستعمار وأخرى أحرقت بعد تهديم الفرنسيين للزاوية ولم يحافظ السكان إلا على الشيء القليل ، كما عملت على تفادي الحروب بين القرى والقضاء

* تأسست منذ 1843م على يد مُحَمَّد بن عزوز بعد احتلال الفرنسيين لبسكرة ، لها تأثير خاصة في تونس وليبيا والمدينة المنورة ، كانت ملجأ للجزائريين الفارين من الاستبداد. أنظر: علي بطاش: مرجع سابق، ص66.

[1] علي بطاش ، مرجع سابق، ص ص: 65 – 66

** قرية بالقبائل الصغرى بعرش أث عيدل، وهي ليست ببعيدة عن صدوق المدينة الاستيطانية ، ويفصل عرش أت عيدل عن عرش مسيسنا واد صغير يسمى تاسيفث. أنظر: علي بطاش، مرجع سابق، ص 74

على الحقد والثأر، وتفادي الاتصال بالمحاكم الفرنسية لحل المشاكل كما أعانت الوافدين من بعيد خاصة أثناء المجاعة لكي لا يلجؤوا إلى الآباء البيض(*)[1].

لقد كان للزاوية الرحمانية بصدوق والشيخ الحداد صلات وعلاقات دينية بزوايا رحمانية أخرى مثل زاوية الهامل وزاوية طولقة بالجزائر ، وكذلك زاوية نفطة بتونس وكان هناك تنافس بين هذه الرواية الرحمانية ، قد يكون مصدره الغيرة الشخصية بين رؤسائها فقد سعي كل واحد منهم لكسب التفوق على الآخر[2]، كان الشيخ الحداد هو المشرف وهو الذي يعين المواد التي تدرس حيث نجد العلوم الدينية واللغوية والفقهية ومواد علمية، ولكل طالب بالزاوية لوحة خشبية معدة للكتابة، كانت عملية التدريس في شكل حلقات .

لقد ذاع صيت الزاوية وأصبح شيخها عالما يلجئ إليه العلماء والفقهاء، تخرج منها أجيال من المثقفين شاركوا في نشر العلم ومقاومة الجهل فكانت مركزا لإشعاع علمي وثقافي وروحي ، إلى جانب ذلك كانت مركزا لعلاج مختلف الأمراض الاجتماعية التي زرعها المستعمر في الأوساط الشعبية، كان الشيخ الحداد يجتمع بالمقدمين فيحضر جميع ممثلي الزوايا من مختلف مناطق البلاد لطرح المشاكل التي يعاني منها العامة من الشعب ، ثم يقدم لهم توصيات وعند عودة المقدمين إلى مناطق نفوذهم يستدعون الإخوان لقراءة رسائل الشيخ الحداد ، الذي كان دائما يحث الجميع على العمل وفق مبادئ الطريقة الرحمانية ويؤكد على بساطة تعاليمها ووجوب تأقلمها مع الفئات الشعبية، فالزاوية تعود الطالب على الصرامة والتحلي بالصبر، هذا من خلال المعاملات اليومية كما أنها تحاسب وتعاقب الطالب على تصرفاته سواء عقوبة بدنية للصغار أو عقوبة مالية للكبار.

إن الالتحاق بالزاوية ليس محدد بشروط السن أو المستوى ، فبعد سنوات من الدراسة يوجد من يتمكن من الالتحاق بجامع الأزهر والزيتونة ، منهم من يكون إماما ومعلمة في زاوية أو قرية ، لم يكن للراوية أي صلات بفرنسا وذلك لأن أفرادها لا يتقربون من الوظائف الإدارية باستثناء سي عزيز الذي عين كقائد على دوار عموشة لبضعة شهور 1869م[3].

كانت مصادر الزاوية تأتي من أموال الهدايا والزيارات، وحبس الإخوان عليها أوقافا كثيرة من الأراضي ذات المردود الواسع بين الحبوب والغلال مما ساعدها على أداء مهامها ، الثقافية والدينية والاجتماعية ومكنها

---

[1] علي بطاش، مرجع سابق، ص ص: 85-86.

*أخذ هذا الاسم لأن كل أعضائها يرتدون ألبسة بيضاء (برنوس أبيض وشاشية حمراء)، وكانت جمعية الآباء البيض من أهم البعثات المسيحية في الجزائر، أسسها الكاردينال لافيجري. أنظر: العياشي روابحي، مرجع سابق، ص 140.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 78.

[3] علي بطاش، مرجع سابق، ص 85.

من تقديم المساعدة للمنكوبين خلال مجاعة 1867م و 1868م[1]، كذلك ترد إليها أموال الزكاة في مواسم جني الزيتون والمناسبات الدينية كعاشوراء بالإضافة إلى الإعانات التي يقدمها المحسنون الأثرياء، هذه المصادر تستغل للإنفاق على الطلبة القائمين على تسيرها من مقدمين وأئمة ومشايخ ، وكذا الإطعام الفقراء والصرف على احتياجات مختلفة كالتغذية والإنارة وشراء الكتب.

لقد لعبت زاوية صدوق دورا هاما، فقد وقفت في وجه سياسة الإدماج والتنصير و كافحت الخرافات التي لحقت بالدين الإسلامي، كما دعت إلى تفادي الحروب والخلافات والقضاء على الحقد والثأر ، كما عملت زاوية الشيخ الحداد على إزالة الفوارق الاجتماعية ، هذا بالتقريب بين الأغنياء والفقراء وحتى بين العرب والأمازيغ ، كان لها دور ثقافي في نشر العلم وتفادي الجهل وخاصة أن التعليم فيها كان مجانا ، لقد وجد الجزائريون فيها راحة نفسية سمحت لهم بالتفرغ المقاومة العدو في الزيبان والأوراس والقبائل ...، فبعد ثورة 1871م هدمت الزاوية وسجن شيخها الحداد وصودرت ممتلكاته ، وظهر انفصال وتشتت في صفوفها وهذا لغياب الزعيم الروحي.

لقد حاول الشيخ العزيز من المنفى بكاليدونيا الجديدة(*) أن يؤثر على الفئات الشعبية، فأجاز مُحَمَّد بن عمارة نظرا للمكانة التي يحتلها عند أبيه وبقي الكثير منهم وفيا له وذلك عن طريق ابنه أحمد بن العزيز الحداد ، فقد حاول لم الشمل والاستمرار في الإشراف على الزاوية[2].

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني** ...، ص 77.

*جزيرة نائية بالمحيط الهادي الجنوبي على بعد 22 ألف كلم من الجزائر، كانت تحت السيطرة الفرنسية منذ 1853م ، كان يرسل إليها الثوار الجزائريين و الخارجون عن القانون من المواطنين الفرنسيين ليسجنوا في معتقلات خاصة وهذا منذ 1863م، أنظر: علي بطاش ، مرجع سابق، ص 168.

[2] علي بطاش، مرجع سابق، ص ص: 86- 87.

الفصل الثالث: مقاومة المقراني والإخوان الرحمانيين 1871م

المبحث الأول: مقاومة المقراني والعوامل التي ادت الى قيامها

المبحث الثاني: الإخوان الرحمانيين بعد استشهاد المقراني

المبحث الثالث: آثار ونتائج مقاومة المقراني والداد 1871م

المبحث الأول: مقاومة المقراني والعوامل التي أدت إلى قيامها.

1/ عوامل قيام مقاومة المقراني

أ/ العوامل الداخلية

لقد تظافرت مجموعة من العوامل الداخلية أدت إلى تفجير مقاومة المقراني 1871، وهذه العوامل كانت مرتبطة بالباشاغا مُحَّد المقراني وعلاقته بالإدارة الاستعمارية كما ارتبطت كذلك بحال الجزائر بصفة عامة.

المضايقات المستمرة للباش اغا والتقليص من امتيازاته

إن السياسة التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية ضد أسرة المقراني، و بالأخص الباشاغا المقراني كانت كافية لإعلان المقاومة ، فقد ضايقته لمدة تجاوزت سبعة عشرة عاما.

والحقيقة إن هذه السياسة قد أثرت عليه ماديا و معنويا[1]، فمنذ عام 1853م بدأ التقليص من سلطته و امتيازاته فقد انتزعت منه صلاحيات اقتراح الشيوخ أو القياد لتصبح من اختصاص ضباط المكاتب العربية، واتهمت أسرة أولاد مقران على أنها تعرقل تطول الإدارة الاستعمارية ،كذلك لاحظ مكتب البرج أن الباشاغا مُحَّد المقراني رجل خطير فتم تجريده من الامتيازات التي ورثها عن والده و خصص له راتب سنوي يقدر ب 10.000 فرنكا ، مما جعل منه موظفا لا يتمتع بحرية التصرف.

هكذا بدأت وضعية الأسرة تتعقد وتتأزم بعد ما أجبر مُحَّد المقراني على دفع الزكاة التي لم تكن مفروضة عليه[2]، وإلى جانب ذلك فقد عملت السلطات الفرنسية على إذلاله و ذلك من خلال وضعه سنة 1860م تحت رقابة ضباط صغار أقل منه شأن[3]، وفي عام 1864م اتهم بالتواطىء مع أولاد ماضي بدخولهم لثورة أولاد سيدي الشيخ وبهذا كانت ثورة 1864م إحدى العوامل لتقديم استقالته ولكنها رفضت.

وفي 09 مارس1871م ، جدد الباشاغا استقالته وقدمها للجنرال الالماند Lallemand غير أن المفتش الإداري الجديد لعمالة قسنطينة الجنرال روستان Rustant تحداه وطلب منه أن يجدد استقالته كتابية ، واعتباره

---

[1] يحي بو عزيز ، **موضوعات وقضايا**... ، ص 610

[2] صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية**... ، ص 398.

[3] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر** ...، ص234.

مسؤولا عن كل ما يحدث في ربوع قيادته ويتحمل كل المسؤوليات إلى غاية رد الإدارة الفرنسية على طلبه بالرفض أو القبول، وعلى إثر تلقيه هذا الجواب اتصل الباشاغا بأقربائه وأخبرهم أن الوقت قد حان للإعلان عن الجهاد[1].

سياسة فرق تسد:

هذه السياسة التي غدت بشكل رهيب روح الفتنة بين الأهالي، فقد حاولت الإدارة الاستعمارية استثمار العلاقة المتوترة بين الباشاغا مُحَّد المقراني وأبناء عمومته ، هذه العلاقة التي كانت موروثة عن العهد العثماني وتوظيفها في مشروعها الاستثماري والمتمثل في سياسة فرق تسد، فمنذ ديسمبر 1870م ، حاول العقيد ابونافالي" بمحاولة الإيقاع بين الباشاغا وبين ابن عمه مُحَّد بن عبد السلام وذلك لتجد السلطات الفرنسية مبررا للتخلص من عائلة المقراني كلها[2]، نجد كذلك أنها خلقت خلاف سحيقا بين عائلة الحداد وعائلة ابن علي الشريف (*)، فبعد تعين هذا الأخير باشاغا شلاطة في 24 ديسمبر 1869م امتد نفوذ قيادته إلى صدوق فأصبحت عائلة الحداد تحت نفوذه ما أدى إلى استقالة سي عزيز الحداد من منصبه كقائد على منطقة عموشة، فقد كان ابن علي الشريف ينزعج كثيرا من عائلة الحداد وزاوية صدوق لأنها منافسه الديني بالمنطقة ، وقد برز هذا الصراع بشكل جلي بعد استسلامه للفرنسيين[3].

وهكذا يتضح أن الخصومة الحادة بين عائلة الحداد وعائلة ابن علي الشريف، لها تأثير على الأحداث وأن سلوك ابن علي الشريف اتجاه هذه العائلة كان أحد العوامل التي ساهمت في تفجير ثورة 1871م[4].

النشاط التبشيري المسيحي في المنطقة:

لم يكن هدف الاستعمار الفرنسي بسط هيمنته على الجزائر، وجعلها إقليما فرنسيا فحسب وإنما كان يهدف كذلك إلى غزو الأفكار ونشر الدين المسيحي ، فإذا كانت مهمة غزو الأرض من اختصاص المؤسسات العسكرية ، فإن مهمة غزو الفكر من اختصاص الكنيسة[5].

---

[1] MOULOUD GAID MOKRANI, EDITIONS ANDALOUSES, ALGERIE , 1993, P107.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر..، ص235.

*هي أسرة كانت صاحبة نفوذ منذ عهد الأتراك ، وعندما غزا الجنيرال بيجو وادي الصومام عام 1847م استسلم ابن الشريف له وتعهد أن يخضع جميع السكان المجاورين لزاويته. انظر: صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية...، ص 404.

[3] يحي بوعزيز، **ثورة 1871 ودور عائلتي**... ، ص 128.

[4] صالح فركوس، **إدارة المكانية العربية**... ، ص 404.

[5] العياشي روابحي، مرجع سابق، ص 140.

في هذا الإطار استغلت الكنيسة الظروف التي مرت بها الجزائر خلال سنوات الستينات من القرن التاسع عشر ميلادي ، فقد حاولت إحياء أمجاد وذكريات القديس أوغسطين Augustin Saint* ومآثر الإمبراطورية الرومانية[1]، فقد تزعم حركة التبشير الديني في الجزائر الكاردنال لافيجري Lavigerie** الذي أنشأ هيئة دينية عرفت بالآباء البيض واتخذ الافيجري من الجزائر العاصمة مقرا له ، وصرح قائلا:" علينا أن نجعل من الأراضي الجزائرية مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجائها بنور مدينة منبع وحيها الإنجيل، تلك هي رسالتنا الإلهية".

وفي سبيل تجسيد هذا المشروع، قام لافيجري بزيارة المناطق المنكوبة حاملا الصليب في يمينه والخبز والدواء في شماله وتمكن من جمع الأطفال اليتامى وتعهدهم بالتربية في أحضان المسيحية وفقا لتعاليمها الدينية[2]، ومن أجل تبرير ما يقوم به فقد تحجج أن هؤلاء الأطفال فقدوا آبائهم ولم يجدوا من يرعاهم في تلك الظروف المأساوية[3]، وبهذه الطريقة جمع 1753 طفلا يتيما تتراوح أعمارهم ما بين ثماني وعشر سنوات، وقد توفي منهم 800 طفل من جراء الأوبئة[4].

لقد أراد لافيجري أن يعلي من شأن الصليب ، وإن كان ذلك على حساب الام الجزائريين وإن استدعى الأمر طردهم من هذه البلاد، فقال : " لقد وجب إعادة بناء الشعب ووقف حياته على القرآن ، الذي ارتبط به منذ زمن بعيد وعلى فرنسا أن تسمح بتقديم الإنجيل أو تعمل على طرد هذا الشعب إلى الصحراء" ، وقد كان مساندا كذلك لمقولة الأب فويو L.Veuillot :" إمسحوا القشرة السطحية للإسلام فسيظهر لكم جوهر الجزائر المسيحية[5].

---

* ولد بسوق أهراس سنة 355م، كان أسقفا مدينة بونة (عنابة) ، من كتبه مدينة الله، توفي سنة 430م، أنظر: مُحَمَّد عيساوي وآخرون، مرجع سابق، ص12.

[1] الطاهر أوصديق، **ثورة 1871** ، تر: جباح مسعود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ب، س، ن)، ص14.

** من مواليد عام 1825م في بايون بفرنسا، اهتم بالنشاط الكنيسي منذ نعومة أظافره ، انتقل إلى بلاد الشام وتعلم اللغة العربية وعادات المجتمع العربي ثم عاد إلى فرنسا مارس عدة وظائف دينية، انتقل إلى الجزائر خلال سنوات القحط والمجاعة ، لم يكن لافيجري يحمل مشروعا دينيا فحسب بل كانت له آراء سياسية جريئة، أنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج1، ص ص :404 406.

[2] أحمد توفيق المدني، كتاب تاريخ الجزائر، (م، و ،ك)، الجزائر،1984م، ص62.

[3] العياشي روابحي، مرجع سابق، ص 141.

[4] CH,A,JULIEN, HISTOIRE DE L'ALGERIE CONTEMPORAINE(1827-1871), 1ere EDITION, P.U.F, PARIS,1964, P 441.

[5] مُحَمَّد عيساوي، نبيل شريخي، مرجع سابق، ص154

وبالطبع فإن الباشاغا المقراني قد تألم لذلك وزادت أحقاده وضغائنه ضد الإدارة الفرنسية التي تهدف إلى تمسيح وتنصير كل الشعب الجزائري[1]، وبذلك كان هذا النشاط الديني التبشيري الذي مارسته الكنيسة أحد العوامل الرئيسية لاندلاع مقاومة المقراني 1871م.

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

عرفت الجزائر منذ عامي 1866م و1870م أزمات حادة ، حيث تواصل الجفاف والقحط وتهجم الجراد على البلاد، وعرف عام 1866م بعام الجراد فقد عبرت أفواج الجراد من جبال الأطلس من الجنوب إلى حقول الشمال والتهمت كل ما وجدته، ففقد الناس إنتاجهم وتعرضوا الضائقة مادية شديدة غير أن الأوربيين كانوا أقل ضررا من الجزائريين وذلك نتيجة امتلاكهم الوسائل مكافحته، بالإضافة إلى ذلك نجد الأوبئة والمجاعات التي حلت بالجزائريين حيث انتشرت العديد من الأمراض كمرض الكوليرا والتيفوس ، هذه الأمراض التي انتشرت في البلاد عن طريق المسافرين الأجانب فأخذ الجزائريون يموتون بالجملة، فكان الاستعمار لا يحرك ساكنا سوى الزيادة في تقتيلهم وتدميرهم اقتصاديا واجتماعيا[2]، نتيجة لهذه الكوارث عرف سكان الجزائر تناقصا كبيرا ، والسبب الأكبر في هذا التناقص هو السياسة الفرنسية التعسفية اتجاههم من مصادرة الأراضي ومنحها للمعمرين[3].

لقد كان الجزائريون بسبب حالتهم الاقتصادية والاجتماعية المزرية مهيئين للثورة ، وقد أكد ذلك الحاكم العام ماك أهون في شهر جوان 1869م حيث قال :" إن الجزائر خاضعة بالقوة ولكن سكانها لم يستسلموا ، وأي حادث تقترفه فرنسا ضدهم سيدفع بهم إلى الثورة وهذا ما يفسر ارتمائهم في ثورة 1871م[4].

قانون تجنيس اليهود:

بعد هزيمة فرنسا أمام ألمانيا في معركة سيدان ، حدث انقلاب في باريس و ألغيت الإمبراطورية الثانية بقيادة نابليون الثالث ، وأعلنت الجمهورية في ديسمبر 1870م وتم تعيين كريميو اليهودي مكلفا بشؤون الجزائر بصورة جماعية وإجبارية[5]، فقد أراد منح الجنسية الفرنسية لليهود المقيمين بالجزائر بصفة جماعية دون التخلي عن

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر... ، ص 234

[2] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا...**، ص 353.

[3] العياشي روابحي، مرجع سابق، ص 160.

[4] صالح فركوس، **تاريخ جهاد الأمة...** ، ص 250.

[5] يحي بوعزيز، **ثورة 1871 ودور عائلتي ...** ، ص 128.

عقيدتهم الدينية[1]، فرأى الباشاغا المقراني في هذا المرسوم وسيلة قهر وإذلال للشعب الجزائري وضعت في يد المعمرين الذين استباحوا كل ما من شأنه ضمان مصالحهم ، فقد أثار هذا القانون غضب الباشاغا المقراني وصرح قائلا:" إني مستعد أن أضع رقبتي تحت السيف ليقطع رأسي، ولا أقبل أن أخضع لحكومة من التجار اليهود"[2]، كما أن الجزائريون رفضوا الانصياع لليهود وبدأ بعضهم يردد في المقاهي وغيرها :" أن فرنسا انتهى أمرها مادام يحكمها يهودي، وأن الله أعمى قلوب الفرنسيين وهذا موعد رحيلهم وهو انتصار للإسلام ، وقد بدأت تنمو في كيان القبائل نزعة الاستقلال حيث كانت مستعدة للجهاد باسم الدين ، فقد كان المقراني يشيع بين الاس أن النظام المدني سيغير لهم قوانينهم الإسلامية[3].

وهكذا كانت الحالة تزداد سوء على سوء ، وبات الجزائريون نتيجة الاحتلال الغاشم خاضعين لكل أنواع الظلم والقهر، وكان لابد بسبب تلك العوامل أن تندلع مقاومة المقراني 1871م، حيث كتبت جريدة "المستقبل" بتاريخ 24 أفري 1871م ما يلي:" أيها المعمرون كنتم تريدون أن تضعوا أيديكم على أراضي العرش فلتجبكم عن ذلك الثورة "[4].

مشكلة ديون المقراني:

خلال عامي 1869م و1870م، ضعف الإنتاج الفلاحي في البلاد وخاصة في منطقة المقراني التي هاجمها الجراد وأتلف محصولاتها ، وقد نتج عن ذلك ضعف مداخيل الفلاحين، فقام زعماء الأسر الجزائرية بتقديم مساعدات للمنكوبين ، فأخرجوا ما عندهم من مخزون الحبوب والدراهم ووزعوها على المتضررين[5]، ومن أجل إسعافهم قام الباشاغا المقراني باقتراض مبلغا ماليا من اليهود بأرباح عالية ، فقد وجهت حكومة ماكماهون نداء لكبار التجار طلبت منهم أن يقدموا قروضا مالية لرؤساء الأهالي ليقدموها بدورهم إلى الفلاحين المتضررين ، فاستجاب المقراني لذلك واقترض من اليهودي مسرين Mesrin الذي كان يملك أسهما في بنك الجزائر،

---

[1] بشير كاشه الفرحي، **مختصر وقائع وأحداث لبل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م–1962م**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، (ب، م، ن، 2007م، ص 78.

[2] إبراهيم مياسي، **لمحات من جهاد الشعب...**، ص152.

[3] صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية...** ، ص 406.

[4] صالح فركوس، **تاريخ جهاد الأمة...** ، ص 252.

[5] يحي بو عزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني ...**، ص 102.

وقبل أن يقوم بهذا الإجراء اتصل بالحاكم ماكماهون فنصحه بالاقتراض وتعهد له شفويا إذا عجز الفلاحون عن أداء الديون التي قدمها لهم تضاف عليهم كضريبة وتعاد إليه[1].

وعلى أساس هذا الوعد أخرج المقراني كل ما عنده وعند أسرته من حبوب ونقود، وارتفعت الديون التي اقترضها من اليهود إلى مليون فرنك[2]، لكن نجد أن السلطة المدنية الجديدة التي خلفت النظام العسكري بعد رحيل ماكماهون ، قد رفضت الوفاء بهذا التعهد ، ووجد المقراني نفسه في أزمة مالية واضطر إلى رهن أملاكه لأداء الديون التي عليه، وهنا اشتد غضبه وحقده على النظام المدني وهو الأمر الذي دفعه للتفكير في الإعداد للثورة كوسيلة للتخلص من مصدر هذه المشاكل[3].

بالإضافة إلى كل هذه العوامل الداخلية نجد كذلك عامل آخر وهو التجنيد وذلك من خلال بعث جنود مخزن المسلمين إلى فرنسا للمشاركة في الحرب الفرنسية ، فقد اعتبر الجزائريون هذا الموقف إهانة لهم ولا سيما أن هذا الواجب فرض عليهم دون أن تمنح لهم الحقوق[4]، فقد عبر الجزائريون عن رفضهم لذلك ببعض الحركات حيث خرجوا في اجتماعات شعبية ضد رغبة فرنسا في تجنيدهم ورميهم وقودا لمعاركها الظالمة، بذلك أعلنوا مقاومتهم ضد المستعمر[5].

ب/ العوامل الخارجية:

إلى جانب العوامل الداخلية التي دفعد، بالمقراني للإعلان عن جهاده ضد الاستعمار، نجد أن هناك عوامل خارجية ساهمت هي الأخرى في قيام هذه المقاومة.

دور البروسيين:

على إثر قيام الحرب بين فرنسا وبروسيا في جويلية 1870م، نشط دور البروسيين في الدعاية ضد فرنسا وعملوا على إضعاف نفوذها خارج أوربا، ومنها الجزائر التي حاولوا إستغلال غضب شعبها ودفعه إلى الثورة وذالك من أجل مصالحها[6]، فقد كانت تونس أنسب مكان لهم للتسرب إلى الجزائر ، وذلك بسبب قرب الحدود

---

[1] LOUIS RINN, **HISTOIRE DE L'INSURRECTION DE 1871 EN Algérie**, ALGER,1891, PP 50-51.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 103.

[3] العياشي روابحي، مرجع سابق، ص 148.

[4] أندري برنيان، أندري نوشي ، المرجع السابق، ص314.

[5] العربي منور، مرجع سابق، ص 228.

[6] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا**...، ص 155.

من جهة ونظرا لتوافر أعداد ضخمة من اللاجئين والمنفيين من الجزائريين الذين كانوا يستقرون في الحدود التونسية من جهة أخرى ، فأسسوا بذلك مصلحة إعلامية سرية في عام 1870م بهدف التحريض ضد السيطرة الفرنسية بالجزائر[1].

فكان على رأس هؤلاء الجواسيس البروسيين "جيرارد روهلس" Gerald Rohls هو جندي سابق في حرس الشرف بالجزائر ،كان يتقن اللغة العربية، غادر الجزائر عام 1869م وإنتقل إلى طرابلس الغرب ليمارس أنشطة معادية لفرنسا ،كما رافقه في هذه المهمة الدكتور " وتزستاين" wetzesteen " وقد وصلا إلى الميناء التونسي عن طريق البحر بتاريخ 19 أوت 1870م، وكانت مهمتهم تتمثل في تحريض القبائل الجزائرية ضد المصالح الفرنسية انطلاقا من التراب التونسي[2]، غير أن مهمتهم لم تكتمل فقد اكتشفت السلطات التونسية نشاطهم فأبعدتهم إلى صقلية ، وذلك بعد اعتقالهم لفترة قصيرة.

لقد استمر تسرب الجواسيس البروسيين من تونس إلى مدن الجزائر الوسطى الساحلية، وإلى المغرب الأقصى وذلك لنشر دعايتهم ضد الفرنسيين لكنهم لم ينجحوا ، ونظرا لهذا الفشل اهتدوا إلى أسلوب تحريضي آخر يتمثل في تزوير الرسائل باسم الجزائريين إلى الإمبراطور البروسي ،فقد نشرت الجريدة الرسمية الألمانية رسالة مزعومة من الجزائريين إلى الإمبراطور "غليوم يعلنون فيها عن تأييدهم له وفرحتهم بانتصاره على الفرنسيين في حرب 1870م، وقد اضطر الجزائريون بالعاصمة إلى تكذيبها، وبذلك اتهم الفرنسيون البروسيين بالتحريض على الثورة[3].

لقد كان الباشاغا المقراني على إطلاع بمجريات الحرب بين فرنسا وبروسيا، فقد كان كثير الاهتمام بالأحداث الجارية هناك، حيث جئد عدة مترجمين يتقنون اللغة الفرنسية فكانوا يترجمون الله الجرائد التي كانت تصله وتتناول أخبار هزيمة الجيش الفرنسي. ومهما يكن فإن آثار هذه الحرب امتدت إلى الجزائر ، وهزيمة فرنسا فيها تعتبر حافزا للجزائريين وعلى رأسهم الباشاغا المقراني لحمل السلاح واعلان مقاومته للاستعمار[4].

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 90.

[2] العياشي روابحي، مرجع سابق، ص151.

[3] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 91.

[4] العياشي روابحي، مرجع سابق، ص 151.

دور محي الدين بن الأمير عبد القادر:

كان محي الدين مستقرا مع أبيه عبد القادر في منفاه بدمشق، واشتهر بثقافته الواسعة فقد حظي بالتقدير من طرف الدولة العثمانية فأسندت إليه وظيفة أزمير القضائية، وبقي يمارس نشاطه بصورة عادية حتى عام 1870م، غير أنه كان يكثر من الشكوى و يتوق للعودة إلى النضال من أجل تحرير الجزائر.

وعندما قامت الحرب بين فرنسا وبروسيا وظن أنها ستطول بينهما، فرأى فيها فرصة التخليص الجزائر من يد الاستعمار[1]، فغادر الإسكندرية متوجها إلى تونس دون علم أحد وكان ذلك في أكتوبر 1870م، فقد استقبلته السلطات التونسية بحفاوة وتظاهر محي الدين بالانصراف إلى دراسة المخطوطات العربية الإسلامية في تونس فقد تجنب الاتصال بالاس وأخذ يقوم بتحرير الرسائل خفية ويرسلها إلى زعماء الجزائر حتى يستعدوا لمحاربة فرنسا عند قدومه إليهم ، فبالرغم من محاولاته للدخول إلى التراب الجزائري، إلا أنه لم يتمكن من ذلك فقد اكتشفت أجهزة الاستخبارات الفرنسية المتعاونة مع الاستخبارات التونسية نشاطه الخفي .

وبذلك غادر محي الدين تونس إلى مالطا ، ثم توجه بعدها إلى طرابلس الغرب ومنها إلى نفطة، فقد كان متنكرا في ثياب مغربية ومعه عدد من المجاهدين واستطاع الوصول إلى الحدود، وهناك التف حوله عدد كبير من الجزائريين اللاجئين إلى تونس[2]، ومنهم ابن ناصر بن شهرة الذي كان ثائرا ضد السلطات الفرنسية منذ عام 1851م وكذلك الشيخ إبراهيم بن عبد الله مقدم إخوان عبد القادر الجيلالي بورقلة ، وشيخ زاوية نفطة الرحمانية مصطفى بن عزوز وهؤلاء لهم ماضي تاريخي في مكافحة الاستعمار الفرنسي[3]، كما أن محي الدين راسل العديد من زعماء الجزائر وكان من بينهم الباشاغا المقراني فقد كان في هذه المراسلات يحث الناس على الجهاد .

ولكي يوفر حظوظ أكثر لنجاح دعوته فقد استعمل ختم أبيه في بعض الرسائل هذا الشيء الذي جعل والده يستنكر الأمر[4]، وبينما كان محي الدين يقوم بهذا النشاط في الحدود اتصلت الحكومة الفرنسية بقنصلها بدمشق ليطلب من الأمير عبد القادر أن يعلن استنكاره لذلك ويلتزم بعهوده اتجاهها، وعلى إثر ذلك قام بإرسال العديد من الرسائل لوقف نشاط ابنه وخاصة إلى سكان الجزائر الذين حثهم على عدم إتباعه، فقد أعلن أنه سيتبرأ منه إذا خالف أوامره[5].

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 161.

[2] بسام العسلي ، مرجع سابق، ص 93.

[3] روابحي العياشي، مرجع سابق، ص153

[4] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا**...، ص 358.

[5] بسام العسلي ، مرجع سابق، ص ص: 94- 95

لقد أثارت رسائل الأمير عبد القادر ضجة كبيرة ، وقد يكون لهذه الضجة تأثير في إضعاف حركة ابنه، فكما يوضح لا يحي بوعزيز قد تكون عاطفة الأبوة التي دفعته إلى الخوف من أن يلقى ابنه نفس المصير الذي لاقاه هو ، لكن السبب الأكبر يرجع إلى الضغوط الفرنسية التي كانت تمارس عليه[1]، إن الموقف الذي اتخذه الأمير اتجاه حركة ابنه لم يكن نتيجة كرهه للمقرانيين كما يدعي بعض الكتاب الفرنسيين ، الذين بررو بأن هذا الموقف كان نتيجة العداء التقليدي للأمير وفرع أولاد الحاج الذي ينتمي إليه الباشاغا المقراني. نقول أنه رغم محدودية حركة محي الدين التي قام بها، إلا أنها ساهمت في ارتماء السكان الذين كانوا معه في أحضان المقاومة التي أعلنها الباشاغا عام 1871م[2].

التحريض العثماني:

لما قامت الحرب البروسية الفرنسية، حاولت الدولة العثمانية استثمار كل جهودها من أجل استرجاع نفوذها في المغرب العربي ، وخاصة الجزائر فحاولت استثمار الموقف سواء عن طريق محي الدين الذي توجه إلى الجزائر كما أشرنا سالفا من أجل الجهاد ضد المسيحيين ، أو عن طريق الجمعية الخيرية الإسلامية للجزائر التي كانت على اتصال بالباب العالي[3]. فعندما ظهرت حركت محي الدين بمنطقة الحدود التونسية، أشاع أتباعه بأن جيشا عثمانيا يتألف من ستة آلاف جندي في طريقه لتحرير الجزائر، كما لوحظ أيضا وجود جواسيس أتراك في صفاقص وجربة ينشرون الدعاية لصالح السلطان العثماني، بالإضافة إلى ذلك وجود ضباط أتراك يتقنون اللغة العربية كانوا يستميلون الأنصار إليهم من خلال توزيع بعض الأموال[4].

لكن فرنسا لم تقف موقف اللامبالات من التحريض العثماني ، فقد عملت على توجيه التحذير للباب العالي فمارست ضغوطا أرغمت من خلالها الدولة العثمانية على سحب ضباطها من تونس إلى طرابلس ، وسحب المؤن والذخائر التي وصلت إلى هناك وذلك في عام 1871م ، فعلى إثر ذلك وجه زعماء الجمعية الخيرية الإسلامية للجزائر رسالة للصدر الأعظم "مُحَمَّد نديم باشا[5]، جاء فيها :"إن أصل محاربتنا ضد أعداء ديننا، كان باختيار الدولة العلية ورغبتها فقد وعدنا زعمائها بالمساعدة السرية والجهرية بالأسلحة والنقود"[6]، وفي رسالة أخرى جاء فيها ما يلي:" إننا نقترح على السلطان حل من الحلول الثلاثة وذلك لإيجاد حل لمشكلة الجزائر، إما

---

[1] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا مُحَمَّد المقراني...، ص 169.

[2] العياشي روابحي، مرجع سابق، ص154.

[3] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 97.

[4] يحي بو عزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقرانى**...، ص 174.

[5] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 97.

[6] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقرانى**...، ص174.

توسيط بعض الدول حتى تسلم فرنسا بسيادة السلطان على الجزائر وإما مطالبة فرنسا بالتنازل عن الجزائر مقابل مبلغ مالي نلتزم نحن بدفعه، أو إعلان الحرب عليها إذا رفضت الحلين الأولين".

من خلال ما سبق يظهر بوضوح أن التحريض العثماني و جهود محي الدين بن الأمير عبد القادر، ودور البروسيين كلها لم تكن بعيدة الأثر في تفاعلات ثورة 1871م[1].

2/ إنطلاق المقاومة

لقد سبق الذكر أنه بعد تدهور الأوضاع بشرق الجزائر، طلب الباشاغا المقراني من السلطات الفرنسية أن تقبل استقالته من منصبه بصفة باشاغا ، لكن رفضت ذلك هذا الذي اعتبره بمثابة تحدي له وإهانة بالغة، وبذلك أقدم على حمل السلاح[2] فقد وجه رسالة إلى الجنيرال أوجرون Oujiroun يخبره " إني أستعد اليوم لقتالكم، فلنحمل السلاح وليتأهب كل واحد منا للقتال "[3] ، ففي 14 مارس 1871م اجتمع المقراني بكل أبناء عمومته بإقليم مجانة معلنا أن الوقت قد حان لمقاومة حكومة اليهود[4].

ولكي يقطع المقراني كل صلاته بالسلطات الفرنسية ، قام بقطع الخط الهاتفي الذي يربط مجانة ببرج بوعريريج وفي هذا الاجتماع قرر أن يكون الإعلان عن الهجوم بعد يومين من هذا الاجتماع ، أي في 16 مارس 1871م وأن يزحف هو بنفسه على مدينة البرج ، في حين يتجه أخوه بومزراق للعمل في منطقة ونوغة وسور الغزلان بينما كلف ابن عمه وصهره " السعيد بن داود" بقيادة الثورة في منطقة الحضنة وبوسعادة وأولاد نايل بالجلفة[5].

المقراني يزحف على مدينة برج بوعريريج:

في صباح يوم 16 مارس1871م ، سار المقراني بقواته إلى مدينة البرج فانضم إليهم الجزائريون العاملون ضمن الحرس الفرنسي[6]، فبلغ عدد قواته ستة آلاف رجل واستعرضهم بعين السريجة **أنظر ملحق رقم (08)**، وكانوا بأزياء مختلفة وأسلحة متنوعة وكان من ضمنهم قوم الحضنة الغربية وأولاد إبراهيم وأولاد تبان بزعامة

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص: 98- 99.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م ، ص 146.

[3] العربي منور، مرجع سابق، ص 232.

[4] صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية**...، ص408.

[5] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 131.

[6] مُحَمَّد مورو، **بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1492م. 1992م) الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الإسلامى، القاهرة، (ب ، س،ن)، ص58.

مقدميهم، وبذلك فرض المقراني الحصار على المدينة وسط زغاريد النساء وبدأت الاشتباكات الأولى بالنيران حوالي الساعة التاسعة صباحا، ولكن القتال الحقيقي لم يبدأ إلأ حوالي منتصف النهار واستمر حتى غروب الشمس[1]، وفي المساء أخذ اليهود الذين كلفوا بالحراسة يفرون إلى داخل القلعة بعيدا عن الأسوار.

ووجهت السلطات الفرنسية داخل المدينة عدة رسائل إلى جهات مختلفة وخاصة سطيف من أجل طلب الاستنجاد.

وبعد أربعة أيام من الحصار بدأ الثوار يحاولون تلغيم جدران المدينة ، وذلك من أجل إيجاد فجوة للدخول إليها، لكن الأوربيين أحبطوا تلك المحاولات وذلك تمديدا للوقت حتى تصلهم طليعتها قائد عين تاغروط مُحَّد بن عبد السلام المقراني الذي كان أول من وصل إلى البرج صباح 26 مارس من نفس السنة ، لكن **محمد بن عبد السلام المقراني*** عندما اقترب من أسوار المدينة صاح في وجهه الجنرال دوشيرون أن يبتعد لأنه أصبح يشك في كل صاحب برنوس ولو كان مخلصا للفرنسيين، ومن حسن حظه أنه وصل معه ضابطان فرنسيان فحالا دون حصول أذى له، وعلى إثر ذلك وصل" بونافالي" وفك الحصار على المدينة وجهز الأوربيين في اليوم الموالي وأرسلهم إلى سطيف تحت حراسة فريقين من الصبايحية وقوم مُحَّد بن عبد السلام المقراني. من الواضح أن المقراني لم تكن لديه خطة واضحة للعمل بالرغم من الفرص التي كانت متاحة له، حيث أقدم على إعلان جهاده قبل أن يتم استعداده وهذا ما أدى إلى فشله وانسحابه[2].

المقراني يدعم جبهته:

فور عودته إلى شمال شرق مجانة شرع في توسيع اتصالاته ، وأرسل عددا من المبعوثين إلى جهات مختلفة من ولايتي قسنطينة والجزائر ، واقترح عليهم الاتحاد معه وتأسيس جبهة قوية يقاومون بها النظام المدني ويحمون سلطتهم، فنظم المقراني شبكة من الاستخبارات تزوده بالأخبار الكافية عن الأوضاع، فقد كان في رسائله يركز الله، والثانية أسفه على خدمته للاستعمار.

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 132.

* ينحدر من فرع أولاد عبد السلام، الذين ينحدرون بدورهم من الشيخ بوزيد من فرع أولاد الحاج الذي ينحدر منه الباشاغا ، فعندما توفي بوزيد عام 1734م خلف أربعة أولاد منهم عبد السلام جد فرع أولاد عبد السلام وبوزيان، وهنا بدأ الخلاف يظهر بين فرع الحاج صف الباشاغا وفرع عبد السلام صف مُحَّد عبد السلام. أنظر: يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 107.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 208.

ان معظم جهود المقراني في استمالة رؤساء القبائل قد ضاعت ، إذ رفض الكثير منهم الاستجابة لدعوته، فأولاد بن قانة* بالصحراء الشرقية أعلنوا معارضتهم له في رسالة وجهوها إلى الحاكم الفرنسي بقسنطينة، وأكدوا فيها استعدادهم لمحاربة المقراني وقد فعل مثلهم قائد صحاري بسكرة مُحَمَّد بن هني بن بوضياف أنظر ملحق رقم (08) ، وإلى جانب هؤلاء نجد كذلك وجهاء قسنطينة الذين ينعتون أنفسهم بالمتحضرين ، استنكروا كذلك أعمال المقراني ووصفوها بالتخريب وسفك الدماء ، وطالبوا بإنزال أقصى العقوبات عليه[1]. على الرغم من فشل المقراني في استمالة رؤساء العائلات الأرستقراطية ، إلا أنه نجح في استمالة الحداد إليه بأتباعه وهذا كان بالنسبة إليه مكسبا عوضه كل ما فقده في الآخرين من تأييد.

معارك المقراني في مجانة ووادي الشعير:

قام المقراني بالتمركز في جبل مريسان أو (أم الريسان) شمال شرق مجانة، وأخذ يبذل الجهود والمحاولات لإنقاذ الموقف، لكن لما علمت السلطات الفرنسية بذلك كلفت الجنيرال سوسي Saussier(**) بمواجهته وملاحقته في منطقة مجانة، فقد ضم إليه قوات بونافالي، وبذلك أصبح يتوفر على خمسة آلاف رجل ، وفي 8 أفريل 1871م وصل إلى مجانة وهو نفس اليوم الذي نجح فيه الباشاغا المقراني في ضم الحداد إليه[2]، وبذلك استطاع هذا الجنيرال أن يحاصر قوات المقراني من الخلف بانتقاله إلى ساقية الرحى شمال مجانة، والتي لم تكن محصنة من طرف المقراني[3]، فقد قام بإحراق منازلها ماعدا قصر المقراني الذي اتخذه مقرا له وتمركز فيه، كما وقع الشريف بن عبد الرحمان قائد الدريعات وقريب المقراني في أسر القوات الفرنسية[4].

ترك المقراني قوة لمناوشة الفرنسيين بمنطقة مجانة ومريسان ، وانتقل هو إلى زمورة ثم إلى قمرو شرقي مدينة البرج وذلك لإجراء مفاوضات مع أبناء عمومته الذين كانوا معارضين له فعقد اجتماعا في 14 أفريل من نفس العام مع كبار رجاله وتم الاتفاق على ضرورة توحيد الصفوف ، فأجرى بذلك اتصالات مع أولاد عمومته ونجح

---

* تعود جذور هذه العائلة إلى قرية كوكو المتواجدة في جبال جرجرة، أين كانت تعيش امرأة تسمى قانة ، وبهذا أصبح أبنائها وأحفادها يلقبون بن قانة. أنظر، شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 17

[1] بسام العسلي، مرجع سابق ، ص 134.

هو جنرال فرنسي اسمه الكامل فليكس قستاف سوسي Felix Gustave Soussier ، ولد سنة 1828م، ضابط في فرقة المشاة شارك في جميع الحملات التي قامت بها الإمبراطورية الثانية، قاد حملة على تونس 1881م . أنظر: إبراهيم مياسي، **الجنرال سوسى، مجلة الذاكرة ، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ع4، 1996م، ص 201 .

[2] يحي بو عزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقرانى...**، ص 217.

[3] صالح فركوس، **تاريخ جهاد الأمة...**، ص 253.

[4] يحي بوعزيز، **ثورة 1871 ودور عائلتي المقرانى...** ، ص217.

في استمالتهم إليه بعد يومين من المفاوضات ، كما تبعهم في ذلك عدد آخر من الناس الذين كانوا من قبل خارج الصف معادين أو مترددين[1].

لقد ظهرت نتائج هذا التحول بصورة فورية، فقد قام الثوار بالهجوم على قافلة الكابيتان ترانكان بالإضافة إلى حرق عدة مزارع حول العلمة بعضها للأوربيين والبعض منها للمتعاونين معهم ، فعجز ترانكان عن مواجهة الوضع هذا الأخير الذي كلف منذ 30 مارس بحراسة الطريق بين سطيف والبرج، وتدعيم قوات سوسي الذي كان يغزو مجانة، إلا أن هذا الأخير تعرض للهزيمة أمام الثوار يوم 18 أفريل بعين تاغروط، فانسحب إلى سطيف وتهمته القوات الفرنسية بالتقصير في واجباته العسكرية[2].

كانت خطط الثوار تعتمد على إخلاء مدن السهل وقراه، والاعتصام بالربوات الحصينة فأخلوا بذلك عين تاغروط بأمر من الباشاغا المقراني، وتجمع عدد منهم في سهل سيدي مبارك شرق البرج أي وادي الشعير، واعترضوا طريق القوات الفرنسية التي غادرت البرج متجهة إلى سطيف يوم 20 أفريل 1871م، وعلى إثر ذلك عقد الثوار اجتماعا لهم قرب عين مسعود بهدف دراسة الموقف الجديد وقد حضر هذا الاجتماع بومزراق وعبد الرحمان بلقندوز وعزيز الحداد وغيرهم من القادة وتم وضع خطة لمواجهة القوات الفرنسية وبعد ذلك خاض الثوار عدة معارك كانت ناجحة في جبل طافات وثنية مقسم والعيون[3].

قام المقراني بإسناد قيادة الأعمال القتالية في وادي الشعير إلى أخيه بومزراق مع بعض المقدمين الرحمانيين بزعامة عزيز الحداد ، وإتجه هو إلى بني عباس ليتفقد أمور المنطقة ويكتب المزيد من الرسائل لكسب الأنصار الجدد ، غير أن نجاحه في ضم الإخوان الرحمانيين إلى الثورة وتوحيد صفوف أبناء عمومته، هو الذي جعله يطمئن بعض الشيء للجبهة الشرقية، رغم أن الأحداث في وادي الشعير لم تكن حاسمة[4].

استشهاد المقراني:

إن المقراني لم يتوقف طويلا في منطقة بني عباس، فقد اتجه إلى أولاد جلال في 25 أفريل من نفس العام ، ثم إلى جبل موقرنين بسور الغزلان الذي جعل منه بومزراق أكبر معسكر للثوار منذ اندلاع المقاومة ، فعقد هناك

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 135.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص218.

[3] بسام العسلي، مرجع سابق، ص137.

[4] يحي بوعزيز، **كفاح الجزائر**...، ص 232.

*كان أحد أحفاد مُحَمَّد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر على البويرة، وقد أصبح من عملاء الفرنسيين، وشكل عقبة في وجه مقاومة المقراني والإخوان الرحمانيين في منطقة ونوغة و سور الغزلان والبويرة. أنظر: بسام العسلي، مرجع سابق، ص 139.

اجتماعا مع الثوار والمقدمين الرحمانيين بالمنطقة وحاول أن يخطط معهم لمجابهة القوات الفرنسية التي كانت تحت قيادة الجنيرال سيريز و ترومللي وبدعم من أغا البويرة بوزيد بن أحمد .

ومن جبل موقرنين اتجه المقراني إلى عين الطاقة ثم إلى وادي الشعير، وقضى هناك ليلة 27 أفريل 1871م وعاقب أولاد سالم الذين استسلموا إلى الجنرال سيريز بتحريض من الأغا بوزيد (*) ، وقد حصلت في اليوم التالي معرك طكوكة على ربوات ذراع المؤمن وقد جرح فيها عدد من الأوربيين ، واستشهد من الثوار ثلاثمائة محارب وذلك نظرا لتفوق الأعداد ، ولم يحضر الباشاغا هذه المعركة ، غير أن رجاله نجحوا في اعتقال سبعة رجال من أتباع بوزيد، ولم يبقى الباشاغا طويلا في ونوغة فبعد معركة طكوكة عاد مسرعا إلى بني عباس يوم 29 أفريل من نفس العام ليجهز نفسه، بعد أن تأكد من عداء ومعارضة الآغا بوزيد الشديدة للجهاد و استدعى أخاه بومزراق ليستعد للمواجهة[1].

وبعد أن جمع المقراني حوالي أربعة آلاف محارب، عاد بهم إلى الجبهة الغربية عبر جبال البيبان وقد انضم إليه في الطريق عدد كبير من رجال بوجليل وبني عباس وبني بعلي، وهنا أخذ طريقه إلى مدينة البويرة وذلك في أول يوم من شهر ماي 1871م، ووصل بقواته إلى المنطقة في اليوم الثاني من شهر ماي من نفس العام ففرض عليها الحصار، وحاول اقتحامها لكنه فشل في ذلك[2]، فهذا الهجوم لا يختلف كثيرا عن هجومه على مدينة البرج إلا من حيث أن هذه الأخيرة كان بها عدد كبير من الأوربيين وحامية عسكرية صغيرة ، بينما البويرة لا يوجد بها إلا حوالي تسعة عشر أوربيا، وقد اكتسبت حماية من طرف دفاع الآغا بوزيد ورجاله[3].

فقد كانت صدمة للمقراني نتيجة فشله في إخضاع خصمه الأغا بوزيد، فقد بذل كل ما بوسعه الاستمالته إلى صفه في الجهاد ، غير أنه كان مصمما على متابعة طريقه في خدمة الفرنسيين ومحاربة المقراني، وعلى كل حال لم يتوقف المقراني فقد تحرك بقواته التي بلغ عددها ثمانية آلاف مقاتل واتجه إلى الربوات المحيطة بواد سوفلات، وفي الرابع من شهر ماي من نفس العام انتشر الثوار في واد سيدي سالم بينما أقام المقراني معسكره في وادي الرخام على ربوة تدعى كدية المسدور، فقد كان اختياره لها ناجحا نظرا لكونها صعبة المسالك ويصعب على الفرنسيين التنقل فيها، غير أن الآغا بوزيد تكفل بحل هذه المشكلة وأخذ على عاتقه مهمة إمداد الفرنسيين بالمعلومات عن تحرك الباشاغا .

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص: 139-140.

[2] صالح فركوس، **تاريخ جهاد الأمة**...، ص 253.

[3] يحي بو عزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص224.

وبذلك استطاعت القوات الفرنسية الوصول في يوم 5 ماي من نفس العام إلى ذراع بلخروب غير بعيد عن معسكر المقراني ، وأخذت هذه القوات في عملية الاستطلاع لتحديد مواقع الثوار فاشتبكت معهم من طلوع الفجر[1]، واستمرت حتى منتصف النهار بصورة متقطعة، وعلى الرغم من أن الفرنسيين كانوا على علم بوجود المقراني في المنطقة، إلا أنهم لم يكونوا على علم بوجوده في ذلك المكان بالذات خاصة أنه وباقتراح من أصحابه غير لباسه الذي يعرف به بسهولة، وارتدي لباسا مختلفا.

ولكن لم يأخذ المقراني الاحتياطات الكافية لحماية نفسه فقد كان أعدائه يترصدونه ويحاولون التعرف عليه، وعندما خفت الاشتباكات اغتنم الفرصة ليؤدي صلاة الظهر مع رفقائه ولم يكن يعلم أن هناك جنود من الزواف Zouave (*) على بعد حوالي 700 متر، فقد كانوا يترصدونه فأطلقوا عليه النار فأصاب الرصاص جبهته فسقط شهيدا وهو يردد الشهادة ولفظ أنفاسه الأخيرة في عين المكان[2] ،كما سقط معه ثلاثة من إخوانه فتوقف الرمي تماما وذلك لهول الصدمة التي نزلت بأتباعه، فحمل الثوار في الحال جثة المقراني إلى قلعة بني

عباس ودفنوه بمسقط رأسه[3]، كانت هناك محاولات للتكتم على وفاته من طرف أخيه بمزراق وبعض القادة الآخرين، فقد زعموا بأنه غائب فحسب وقد ذهب الطلب الدعم[4]، لكن ثلاثة أشخاص من السنة الذين اعتقلهم فروا، والتحقوا بالآغا بوزيد وأحاطوه علما بالأمر فأبلغ بذلك الجنيرال سيريز.

وهكذا اختفى المقراني من ميدان الجهاد بسرعة وبعد واحد وخمسين يوما فقط من بداية ثورته ، ولم يعش خلالها أحداثا حاسمة فقد كان من نصيبه الاصطدام بالصعوبات حيث فشل في السيطرة على برج بوعريريج كما فقد قصره بمجانة وكل أملاكه، وعجز في احتلال البويرة وإخضاع الآغا بوزيد، لكن في مقابل ذلك حقق نجاحا في توحيد جبهة أبناء عمومته ضد المستعمر، ودعم كذلك قوته بتعاونه مع الحداد وإقناعه على رفع راية الجهاد في

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص142.

*هي قوات جندتها فرنسا من بين الأهالي، وتعود تسميتها إلى اسم زواوة العائد معناه إلى القبائل الأولى التي تم منها التجنيد. أنظر: الصديق تاوتي، نفس المرجع، ص67.

[2] الصديق تاوتي، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دار الأمة، الجزائر، 2007م،ص67.

[3] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 227.

[4] يوسف بنوجيت، **قلعة بني عباس إبان القرن 16م**، تر: سامية سعيد عمار، دار دحلب، الجزائر، ص205.

سبيل الله ، هذا ما ضمن للمقاومة الصمود والاستمرار[1]، لقد مضى الحاج المقراني للقاء ربه مجاهدا ، وترك المقاومة متوهجة في قبضة المجاهدين وبصورة خاصة الإخوان الرحمانيين[2].

المبحث الثاني: الإخوان الرحمانيين بعد استشهاد المقراني

1/ انتشار المقاومة:

لقد انتشرت المقاومة بصورة مذهلة أنظر ملحق رقم (09) ، وذلك بعد إعلان الحداد للجهاد المقدس يوم 8 أفريل 1871م ببلدية صدوق، فقد خرجت من طابعها الأرستقراطي المحدود لتكون شعبية فارتمى فيها كل الناس خاصة الإخوان الرحمانيين في عمالتي الجزائر وقسنطينة من مليانة وشرشال، وغرب مدينة الجزائر إلى جيجل والقل شرقا، وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا كما شملت جبال البابور وحوض الصومام وجبال جرجرة والبيبان ، إن الثوار حاصروا مراكز الفرنسيين في بجاية ودلس وغيرها[3]، وقد اندفع إلى الجهاد من أتباع الرحمانيين أكثر من 120 ألف مجاهد ينتمون إلى مائتين وخمسين قبيلة وذلك خلال نصف شهر ، في حين نجد الباشاغا المقراني قبل ذلك لم يجد سوى 25 ألف محارب كانوا موزعين بين قبائل برج بوعريريج وبوسعادة وسور الغزلان[4]، لقد كان لزاوية صدوق أنصار وأتباع في معظم المناطق الكبرى والصغرى قادرة الاس أفواجا وجماعات المقاومة بعد أن أعطى لهم شيخهم الحداد إشارة الضوء الأخضر لنشرها.

ففي جبال البابور والشمال القسنطيني، بالإضافة للمنطقة الشرقية لوادي الصومام حيث أتباع الحداد بكثرة كان يقود الجهاد سي عزيز (*) بنفسه وتحولت زاوية المقدمين الرحمانيين بها إلى مراكز للمقاومة، ومن أبرز القادة الرحمانيين بها المقدم بن سيدي سعدون القريشي رئيس زاوية فرجيوة ، وعمر بوعرعور صهر سي عزيز وغيرهم، غير أنهم واجهوا في هذه المنطقة صعوبات وخاصة من طرف العائلات المتعاونة مع السلطات الفرنسية[5] أما في الضفة الغربية الواد الصومام، فكان يقود الجهاد شقيق، سي عزيز وهو مُحَّد الحداد فقد واصل محاصرة بجاية ومحاربة أتباع وأعوان ابن علي الشريف المتعاون مع الفرنسيين ، وخاض معركة " تالاوريان" غرب بجاية ضد قوات

---

[1] بسام العسلي ، مرجع سابق، ص 143.

[2] مُحَّد مورو، مرجع سابق، ص 53.

[3] LOIUS RINN, **HISTOIRE DE** ….OPCIT, P200

[4] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر**...، ص 250.

*هو الابن الثاني للشيخ الحداد ، كان أحد أهم القادة العسكريين والسياسيين للمقاومة، ولأن الطريقة الرحمانية كانت تحتل موقعا سياسيا متفوقا فقد شغل سي عزيز مناصب مرموقة فكان قائد عموشة ، ولكن عندما عين بن علي الشريف باشاغا على شلاطة قام سي عزيز بتقديم استقالته. أنظر: مُحَّد الشريف ولد الحسين، مرجع سابق، ص16.

[5] يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز**، (م، و ،ك)، الجزائر، 1989م ، ص 22.

ريلهاك Reilhac حاكم بجاية ، والتي فقد فيها كثيرا من جنوده نتيجة فقدان الأسلحة الكافية، أما في ذراع الميزان كان يقود الجهاد مُحَّد الجعدي باسم الحداد مقدم زاوية سيدي عبد الرحمان الذي عينه رئيسا للإخوان الرحمانيين[1]، حيث نجد رين يذكر لنا بأن الجعدي هو الذي تسلم طابع الباشاغا المقراني وبعض وثائقه بعد استشهاده في معركة وادي سوفلات قرب مدينة البويرة[2].

وبالنسبة لحركة الجهاد في تيزي وزو، فقد تزعمتها خديجة بنت بلكانون أرملة الباشاغا بلقاسم أوقاسي، فربطت صلاتها بأتباع الطريقة الرحمانية فعينها الحداد مقدمة لأتباعه بالمنطقة[3]، بالإضافة إلى مدينة دس التي قاد فيها الجهاد علي بن محي الدين الذي أعلن الجهاد باسم شيخه الحداد فارتمى كل أفراد أسرته في أحضان المقاومة ، وقد حاول أخوه بالرغم من كبر سنه نزع السلاح لمحافظ شرطة دلس وتقديمه للمجاهدين[4].

لقد انتشرت حركة الإخوان الرحمانيين الثورية، وذلك نظرا للصلات الروحية الموجودة بين الهيئات الدينية ، حتى في منطقة باتنة ونقاوس التي لم يكن للحداد بها أتباع كثيرون فلم يتردد أتباعه في الذهاب إلى هناك لعمل راية الجهاد في أوساط فروع الزوايا الرحمانية ، وهكذا امتدت حركت الإخوان الرحمانيين بعد إعلان الحداد الجهاد، وشملت أكثر من نصف البلاد[5].

2/ نشاط أولاد الحداد:

لقد كان أولاد الحداد متحمسين جدا للجهاد خاصة سي عزيز، الذي كان المفاوض الأساسي في الحلف المبرم بين والده والباشاغا المقراني، فهو الذي أقام صلاة بسوق صدوق دعا فيها القضاء على الفرنسي[6]، فقد نشط في العمل مع أخيه وأمر بقطع الخط الهاتفي الذي يربط بجاية بأربعاء نايت إيراثن وكلف أتباعه بالدعاية الواسعة لحشد الاس إلى الجهاد ، كما أمر بإشعال النيران ليلا على قمم الجبال لإشعار الإخوان ببداية الجهاد[7].

لقد شرع سي عزيز في جمع الرجال وتنظيمهم وتعيين القادة والرؤساء، ولما تجمع لديه عدد كبير من المجاهدين قسمهم إلى قسمين[8] ، القسم الأول وضعه تحت قيادته المباشرة ويتكون من خمسة آلاف، مجاهد، أما

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر**...، ص251.

[2] LOUIS RINN , HISTOIR DE ..,P 259. 67

[3] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر**...، ص 252.

[4] يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد**...، ص23.

[5] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا**...، ص ص: 242- 243.

[6] LOUIS RINN, **HISTOIRE DE**... ,P 60.

[7] مُحَّد الشريف ولد الحسين، مرجع سابق، ص 16.

[8] يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد**...، ص 25.

القسم الثاني كان تحت قيادة أخوه مُحَّد ويتألف من أربعة آلاف مجاهد، كما أن سي عزيز لم يهمل أمر الاستخبارات وعن جماعة لذلك وكان على رأسهم عبد العزيز صهر مُحَّد بن الحداد[1].

بعد أن أكمل سي عزيز وأخوه استعدادهما عسكرا في قرية ذراع " تاقاعات" شمال الضفة اليمني لوادي الصومام يوم 12 أفريل 1871م، ووضعا خطة تنص على القضاء على القادة الموالين للسلطات الفرنسية ، فكانت العقبة الرئيسية تتمثل في معارضة علي الشريف باشاغا شلاطة ومُحَّد أمزيان بن الموهوب شيخ زاوية العراش، فوجها إليهما رسالتي تهديد كما كتبوا رسائل مماثلة إلى شخصيات أخرى، فلم يترددوا في مهاجمة برج شيخ العراش" بإيمولة " بعد يومين من إنذاره وذلك لرفضه الانضمام إليهم وألحقوا به أضرار فادحة وخربوا له منزله[2]، هذا كان من الأسباب التي دفعت ابن علي الشريف للاستنجاد بحاكم بجاية " بريلهاك" ، لكن قيام الثوار بقطع الطريق له صعب من وصوله، وبذلك انتقل سي عزيز إلى منطقة عديسة في 16 أفريل 1871م، وقام بمعاقبة سكان بني جليل لعدم استجابتهم للجهاد وفرض عليهم غرامات مالية، ثم توجه بعد ذلك لمهاجمة بجاية غير أن العساكر كانت أمامه وبعد مناوشات بسيطة بينه وبين أعدائه تراجع سي عزيز وأخوه إلى " إيغل" أمام مضيق تيزي الجمعة[3].

وابتداء من 21 أفريل من نفس العام ، تقدم سي عزيز مرة أخرى نحو بجاية عبر وادي الصومام على رأس قواته ، لكنه اصطدم بطلائع قوات "لاباسي وريلهاك" على بعد ثلاثة عشر كيلومتر من المدينة فتراجع إلى قرية "تاوريريت الأربعاء" ، لكن بعد هذه الاشتباكات تمركز مُحَّد بن الحداد في ثلاثة مواقع ليواصل حصار المدينة على بعد سبعة كيلومترات، فوضع قوة في بوشامة داخل جبل قوراية وقوة أخرى في تيزي، أما القوة الثالثة فتمركزت في " تيرهانت" على الضفة اليمنى لواد الصومام، حدثت اشتباكات جرح خلالها القائد أحمد أورباح المتعاون مع الفرنسيين، هنا قامت السلطات الفرنسية بعزله من منصبه وتأسف لاباسي لذلك حيث ذكر:" بأن التهم المنسوبة إلى أورباح باطلة، وأنه هو الشخص الوحيد الذي كان بإمكانه أن يساعد الفرنسيين ضد سي عزيز وقواته"، وفي هذا الوقت كان الثوار في "إيلولن" يهاجمون ابن علي الشريف في شلاطة[4].

لقد خاض سي عزيز والمجاهدون معركة كبيرة ضد الفرنسيين في جبل" طافات" يوم 30 أفريل من نفس العام ، فلقيا نجاحا باهرا جعل الكثير من المتمردين ينضمون إلى صفوف المجاهدين ، ثم اتجه في اليوم الأول من شهر ماي من نفس العام إلى منطقة البابور بصحبة صهره وعدد من الوجهاء، وذلك لمهاجمة برج بلقاسم بن

---

[1] مزيان وشن، مرجع سابق، ص 155.

[2] بسام العسلي ، مرجع سابق، ص 150.

[3] يحي بوعزيز ، **ثورة الباشاغا محمد المقرانى**...، ص 245.

[4] يحي بو عزيز، **وصايا الشيخ الحداد**...، ص 27.

حبيلس المتعاون مع الفرنسيين بعدها عرج على العلمة وعين عبيسة حقق هناك انتصارات كبيرة وأقبل الناس إلى الإنظام إليه ، لكن المتعاونون مع فرنسا أرغموا سي عزيز على الانسحاب من تلك الناحية، وبذلك التحق بمعسكر أخيه في" تيزي الجمعة بنواحي بجاية وما لبثوا حتى التحق بهم بومزراق، وتم بذلك تنظيم مجموعة هجمات ضد القوات الفرنسية[1].

في 20 ماي 1871م خاض الثوار بزعامة سي عزيز و بومزراق، عددا من المعارك ضد قوات الجنيرال سوسي، وشملت كل ربوات ثنية الغنم وقرية تاسة والحمام حول عموشة، كما وقعت معركة كبيرة في جبن " منتانو" يوم 25 من نفس الشهر[2] وقام سي عزيز بحرق كل مراكز الأوربيين والقادة الجزائريين الموالين لهم، ثم غادر بعد ذلك المنطقة وخلف وراءه كل من المقدمين الثلاثة سيدي سعدون وعمر بوعرعور، والطيب بن مبارك بودفيش لإدارة الأعمال القتالية ومهاجمة مدينة جيجل وكان ذلك في 9 جوان من نفس العام وبينما كان رفقائه يخوضون المعارك حول جيجل ، كان سي عزيز يخوض هو الآخر معارك أخرى ضد الفرنسيين في جنوب سطيف، فقامت السلطات الفرنسية بإحراق عدد كبير من القرى ووقعت خسائر كبيرة في صفوف الثوار، لهذا قام سي عزيز بتوجيه نداء إلى سكان صدوق وبني سليمان[3] وذلك لكي يتوجهوا إلى قرى شمال سطيف التي كانت تعاني مشاكل بسبب عمليات الجنيرال" بونافالي" العسكرية ، وفي صباح يوم 24 جوان عقد سي عزيز اجتماعا بزعامة الثوار بمنطقة جرمونة أنظر ملحق رقم(10)، و اتفقوا على مهاجمة معسكر سوسي ، فتوجهوا بقواتهم التي كان يزيد عددها حوالي 8 آلاف محارب إلى منطقة " تالة إيفاسن" ، وخاضوا هناك معركة ضاربة غير متكافئة استشهد فيها حوالي مائة وخمسون ثائرا وقتل ثمانية أوربيين، وعلى إثرها اتجه سي عزيز إلى صدوق وعلامات الفشل والاستسلام بادية عليه وعلى أتباعه[4].

3/ استسلام الإخوان الرحمانيين:

لقد كانت المعارك التي خاضها الإخوان الرحمانيين بقيادة سي عزيز وأخوه، خلال شهري ماي وجوان تجربة شاقة وامتحانا صعبا لهم ، فلم ينجح سي عزيز في استمالة العائلات الكبيرة الموالية للفرنسيين، كما أنه لم يستطع وضع خطة مناسبة لتحركاته فقد كان الحماس الديني أهم سلاح بيده لكن هذا الحماس والتأثير لا يكفيان ، فعندما عاد سي عزيز إلى صدوق صدم بالوضع السيئ لأخيه مُحَّد ، الذي لم يحقق أي انتصار منذ معركة التالة وريان" في أواخر شهر أفريل 1871م، وعندما انتقل سي عزيز إلى جرجرة وجد الأوضاع متدهورة

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 154.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 250.

[3] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 157.

[4] يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد**...، ص 34.

فخاض مع المجاهدين معركة إيشريظن يوم 24 جوان من نفس العام ضد قوات الجنيرال الالمان ، وانهزموا أمامه حيث قام هذا الأخير بأبشع الجرائم أحرق القرى و قام بتشتيت العائلات[1]، هذا ما أدى إلى إضعاف الثوار في هذه المنطقة، عندها قام سي عزيز بالتوجه إلى معسكر علي أوقاسي الذي كان يعاني هو الآخر من مصاعب لا نهاية لها ، هنا قرر سي عزيز الأخذ بنصيحة أبيه والاستسلام لأعدائه[2].

وفي صباح يوم 30 جوان 1871م ، اتجه علي أوقاسي ومُحَّد أمقران أوقاسي ومُحَّد الونيسي أوقاسي، ومعهم سي عزيز إلى معسكر آيت هيشم وسلموا أنفسهم إلى لالمان الذي اعتبرهم أسرى حرب ومجرمين، فقام باعتقالهم[3] وبعد يومين من استسلام سي عزيز اعتقل أخوه مُحَّد الحداد في 2 جويلية 1871م قرب بجاية ، وذلك بخديعة من السعيد أورباح حيث ساقه إلى الحاكم الفرنسي ببجاية ليعفوا عنه ويمنحه منصبا إداريا ، أما عن أبوهما الشيخ مُحَّد أمزيان فإنه بعدما علم بمصير ولديه استسلم هو الآخر للجنرال سوسيه في 13 جويلية من نفس العام بمكان يعرف باسم تيزي الأكحل بواد الساحل ، مع عدد من أتباعه ومقدميه، فاعتقله سوسي ووضعه تحت الحراسة في قلعة بارال ببجاية في انتظار محاكمته[4].

إن هذا الاستسلام السريع أمر مثير للدهشة ، فقد حول مجرى الأحداث من القوة إلى الضعف والانهيار، مثلما حولها في بداية إعلانهم للجهاد في أفريل إلى قوة عارمة[5] فكان استسلامهم سببا في استسلام العديد من القبائل، وهذا أمر طبيعي لأن ضياع القيادة هو في الوقت نفسه ضياع للجبهة نفسها[6].

3/ مواصلة بومزراق المقراني للمقاومة:

إن استسلام الإخوان الرحمانيين الواحد بعد الآخر ، وذلك في أقل من نصف شهر كان بمثابة نكسة ثانية للمقاومة لا تقل خطورة عن مقتل الباشاغا المقراني، فشعر بومزراق بمدى خطورة الوضع الجديد لكن مع ذلك لم تضعف عزيمته ، فقد حاول أن يرمم ماتصدع من الجبهة[7] فواصل كفاحه حيث انتقل إلى قلعة آث عباس لتنظيم الجهاد ، وبعد ذلك عرج إلى صدوق ودخل في مناوشات ضد الجنيرال سيريز ثم انسحب إلى جهة آث ورثيلان، فحاولت السلطات الفرنسية تطويقه فاشتبك معهم في معركة رهيبة وهي معركة تاخراط في 20 جويلية

---

[1] مزيان وشن ، مرجع سابق، ص157.

[2] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 159.

[3] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني...**، ص. 258.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر...**، ج 5، ص 307.

[5] يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد...**، ص 37.

[6] إبراهيم مياسي، **لمحات من جهاد الأمة...**، ص159.

[7] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني...**، ص290.

1871م، وفي 22 من نفس الشهر دخل الجنرال لالمان إلى قلعة آث عباس فقام باعتقال سكانها وتخريب ديارهم[1]، وكان من بين من اعتقلهم زوجة الباشاغا المقراني وابنته بالإضافة إلى الشيخ جرابة ابن بودة الذي كان حارسا لأملاك عائلة المقراني، وبذلك قام بتدمير كل منازل المقرانيين والاستلاء على أملاكهم ثم أقدم على حرق القرية.

انسحب بومزراق (*) إلى ناحية الحضنة بالمسيلة بعد معارك تاخراط والقلعة، وعاد بعدها إلى مجانة وبني عباس وجد نشاطه الحربي ضد القوات الفرنسية أين حقق خلالها بعض الانتصارات ، وكانت معركة سيدي إبراهيم بوبكر في 25 أوت 1871م من أهم المعارك التي خاضها في تلك الفترة ، بالإضافة إلى الهجوم على قرية أغيل أعلى في اليوم الأول من شهر أكتوبر عقابا لها لأنهم اعترضوا طريقه غير أنه بعد ذلك أدرك أن هذه المنطقة باتت خارج قبضته.

غادر بومزراق منطقة البيبان واتجه إلى جبل المعاضيد، حيث وصلها في 3 أكتوبر من نفس العام، هناك تسلم رسالة من ابن عمه السعيد بن داوود يعلمه فيها بأن القوات الفرنسية ستقوم بملاحقة الثوار ومحاصرتهم، فلم يتأخر بومزراق في الالتحاق بأبناء عمومته للاشتراك معهم في تدبير الأمور[2]، وتم الاتفاق فيما بينهم على مغادرة الشمال والاتجاه نحو الجنوب فتجمعوا بجبل عياض بكل ما يملكون من أمتعة، وفي 8 أكتوبر أخذوا طريقهم صوب الجنوب إلى أعماق الصحراء وعندما وصلوا إلى قبر السلوقي بجوار قلعة بني حماد، فاجأتهم القوات الفرنسية بقيادة سوسي فخاضوا ضدها معركة ضاربة " معركة قبر السلوقي" ، فقد استبسلوا في الدفاع عن حريتهم وشرفهم فقد كانت آخر معركة يخوضها المقرانيين وبذلك كانت نهاية لقوتهم ونفوذهم في الشمال وقرروا الفرار بأنفسهم خارج الوطن، فتوجهوا إلى ورقلة وحلوا بها يوم 20 أكتوبر واستقبلهم كل من بوشوشة** و بن شهرة واتفق رأيهم على الهجرة إلى تونس حسب اقتراح بومزراق[3].

---

[1] مزيان وشن، مرجع سابق، ص 153.

*هو أحمد بومزراق شقيق مُحَّد المقراني الأصغر، لقب ببومزراق لكونه يحمل عودا رقيقا طويلا يدعي بالأمازيغية أمز راق(أمشحاط)، كان قائدا عل ونوغة بمنطقة سور الغزلان : من أحداث الثورة من بدايتها إلى نهايتها ، كان دوره عظيما توفي 1905م عن عمر 63 سنة بعد أن عاش منفيا بكاليدونيا الجديدة مدة 30 سنة، أنظر: مزيان وشن، مرجع سابق، ص 162.

[2] بسام العسلي، مرجع سابق، ص170.

**كان لاجئا في عين صالح منذ 1869م، استغل قيام المقاومة فزحف بأتباعه نحو الشمال، شجعته عائلة بوشمال بتقرت وعائلة بنوسيسين بورقلة والرويسات على مهاجمة تقرت وورقلة وانتزاعها من علي باي الموالي للفرنسيين . أنظر: بسام العسلي، مرجع سابق، ص 175.

[3] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 304.

تحركت القوات الفرنسية إلى الصحراء، واستعانت بأنصارها لمطاردة المقرانيين، غير أن المقرانيين انتقلوا بقيادة ناصر بن شهرة داخل الحدود التونسية، لكن بومزراق لم يكن حاضرا معهم لأنه تاه منذ 14 جانفي هو وغبن عمه مسعود بن عبد الرحمان عندما حاولا القيام بعملية استطلاع التأمين الطريق، وبقيا في الصحراء وتعرضا للجوع والعطش طوال ستة أيام[1] حيث عثر عليهم الفرنسيون قرب واحة الرويسات على بعد كيلومترين من مدينة ورقلة في حالة خطيرة من الجوع والعطش فاقتادوهما إلى السجن، وباعتقال بومزراق انطفأ لهيب المقاومة[2] وبذلك خاض المجاهدون وعددهم حوالي 200 ألف مجاهد ما يزيد عن ثلاثمائة وأربعون معركة ضد جيوش فرنسا التي قدرت بأكثر من 80 ألف جندي[3]، ويذكر لا عبد الرحمان الجيلالي أن عدد الضحايا الذين سقطوا في ميدان الشرف حوالي 60.000 شخص، لذلك نرى بأن مقاومة المقراني والحداد بالرغم من قصر مدتها فقد تميزت بكبر حجمها وارتفاع عدد ضحاياها[4].

هكذا إذن كانت نهاية المقاومة التي تفاعلت فيها العوامل السياسية والدينية والاقتصادية، والاجتماعية التي عجلت باندلاعها ، فقد كانت شعبية وطنية شملت مناطق عديدة من القطر الجزائري.

المبحث الثالث: آثار ونتائج مقاومة المقراني والحداد 1871م

1/ الانتقام من الثوار:

بعد سنة من المعارك الطاحنة والاغتيالات والأمار، استطاع الجيش الفرنسي إخماد المقاومة وكان من الطبيعي جدا أن يقوم المستعمر بإصدار أحكام تعسفية ضد الثوار وذلك بهدف الانتقام ، وأبرزها مصادرة ممتلكاتهم والتزج بهم في السجون، بالإضافة إلى نفيهم خارج الوطن[5].

أ/ مصادرة ممتلكات الثوار:

لقد كانت عملية مصادرة أملاك الثوار أول إجراء اتخذته السلطات الفرنسية منذ انطلاق الثورة فلم تخضع هذه المصادرة لأي قانون كما لم تراعي ظروف الذين تعرضوا لها، وإنما كانت بدافع الثأر والانتقام فقد عوقب كل

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص176

[2] مزيان وشن، مرجع سابق، ص 158.

[3] CHARLES ROBERT AGERON , LES Algériens MUSULMANS ET LA France (1871-1919), Paris, 1968 ,P10.

[4] بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954**، دار النعمان، (ب،مان)، 2012م، ص46.

[5] الطاهر أوصديق، مرجع سابق ، ص 147.

من كانت له صلة بالثوار حيث انتزعت منهم أراضيهم بالجملة لصالح الاستعمار الأوربي، ونفذت عملية المصادرة بصدور قرار يوم 31 مارس 1871م وأهم ما يمكن ملاحظته على هذا القرار[1]:

- أنه من أكثر من 4827 مواطنا جزائريا.
- قدرت المساحة الإجمالية المصادرة ب26.39999 هكتار.
- شمل كذلك مصادرة ممتلكات وأراضي 313 قبيلة جزائرية .
- غرم الثوار بمبلغ.38.325.914 فرنكا، خصص مبلغا منه لتوطين مهاجري الألزاس واللورين الأوربيين.

أما بالنسبة لأفراد عائلة المقراني، فقد قامت السلطات بتجريدهم ومصادرة أملاكهم ، وقد تمت عملية المصادرة على مرحلتين الأولى بدأت بعد عشرة أيام من إعلان المقاومة أي 25 مارس 1871م ، واتخذ قرار من السلطات العليا في الجزائر على وضع كل أملاك مُحَمَّد المقراني تحت الرقابة القضائية وبدأ تطبيق هذا القرار يوم 5 أفريل من نفس العام على ملكية المقراني المعروفة باسم الجنان بوطالب الموجود في بن عكنون بلدية الأبيار بالجزائر فكانت بذلك أول ملكية صودرت للمقراني.

في 8 ماي 1872م صودرت ملكية ثانية تابعة للباشاغا، تقع في دوار على طريق سور الغزلان بسطيف، وقد تتالت المصادرات الأخرى الممتلكات المقراني وأفراد عائلته حتى النصف الثاني من 1873م[2]، وفي 29 جويلية 1873م صدرت ستة قرارات تحتوي على كل الأملاك العقارية الفروع أسرة المقراني وهي كالتالي:

- ✓ فرع أولاد الحاج صف الباشاغا 4881.70.82 هكتار.
- ✓ فرع أولاد عبد الله 4721.58.52 هكتار.
- ✓ فرع أولاد بالقندوز 3787.53.80هكتار.
- ✓ فرع أولاد عبد السلام 4060.60.49 هكتار.
- ✓ فرع أولاد عبد الرحمان 3471.75.25 هكتار.
- ✓ فرع أولاد بورنان 1906.70.67هكتار.

[1] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص

[2] الصديق تاوتي، مرجع سابق، ص110.

وقد كان مجموع مساحات الأراضي التي صودرت من عائلة المقراني وحدها 955.298.228 هكتارا، وهذا يدل على قوة هذه العائلة ومكانتها الاقتصادية، هكذا تم تجريد عائلة المقراني من كل ما تملك بعد أن تم إحصاء جميع ممتلكاتها بكيفية دقيقة استغرقت سنتين وأربعة أشهر[1].

أما في ما يخص عائلة الحداد فق- تعرضت لنفس الوضع الذي تعرضت له عائلة المقراني ، حيث اتبع الفرنسيون ضدها نفس الأسلوب في المصادرة الجماعية لكل أملاكها، لكن هي لم تكن في مستوى عائلة المقراني من حيث الغني ولم تكن أرستقراطية مثلها، فقد كانت ميسورة الحال ينحصر مصدر رزقها على الأوقاف المحبوسة وتبرعات الإخوان، ومع ذلك استعملت السلطات الفرنسية القسوة ضدها وصادرت أملاكها وأملاك أتباعها، وذلك كمحاولة منها لمحو تأثيرها الروحي على الشعب[2].

لقد تعرضت أملاكها للمصادرة في اليوم الأول من شهر أوت 1871م، حيث أصدر الجنرال دولا كروا حاكم عمالة قسنطينة قرار رقم 208 الذي صادق عليه الكونت دوقدون يوم 6 سبتمبر، فقد كان ينص على مصادرة الأملاك المنقولة وغير المنقولة للشيخ الحداد وأولاده، وقد قدرت مساحة الأراضي التي صودرت بأكثر من 5 آلاف هكتار، تضم ضيعة فلاحية و سبعة منازل وخمسة عشرة دكانا ومخزنا وثلاثة إسطبلات، ومعصرة زيتون ومسجد[3].

وبذلك جردت هذه العائلة من كل ما تملك، وشرد أفرادها مثلما حصل لعائلة المقراني ،ويتضح من الأسلوب الذي اتبعته السلطات الفرنسية في المصادرة أنها كانت تريد أن تحطم العائلتين ماديا ومعنويا[4] **أنظر ملحق رقم (11)** .

ب/ محاكمة الثوار ونفيهم

مضت السلطة الإستعمارية الفرنسية في تنفيذ مخططاتها، فقد أحالت الثوار إلى المحاكم أفرادا وجماعات[5] وهو الإجراء الثاني الذي طبقته بعد التغريم والمصادرات الشخصية والجماعية لممتلكاتهم، فقد استغرقت لإعداد الجلسات والملفات حوالي عامين و تأسست لجان المحاكمات من المحلفين الذين كانوا يحبذون تطبيق أحكام قاسية

---

[1] مزيان وشن، مرجع سابق، ص 195.

[2] **يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني...، ص**320

[3] علي بطاش، مرجع سابق، ص 169.

[4] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص 323.

[5] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 176.

ضد الثوار، وعلى إثر ذلك تم توزيع الثوار على عدة محاكم في الجزائر العاصمة وقسنطينة، وتمت محاكمتهم على أنهم قتلة ومجرمون في حق القانون العام[1].

وكلفت المحكمة التابعة للجزائر العاصمة بالتحري في الملف الذي يضم أكبر عدد من المتهمين ، وعددهم الإجمالي 213 متهما وكان على رأس القائمة الشيخ الحداد وابنيه سي عزيز ومُحَّد، وتسعة عشر شخصا من المقرانيين كلهم في حالة فرار ماعدا بومزراق ، وتم تحويل ملف التحقيق من الجزائر إلى محكمة الجنايات بقسنطينة **أنظر ملحق رقم (12).**

وبدأت الجلسات يوم 21 سبتمبر 1873م واستمرت أكثر من ستة أشهر[2] كان المتهمين مقسمين إلى ثلاث مجموعات ، بومزراق المقراني كان في أول المجموعة بينما قدم الشيخ الحداد وابنيه في المجموعة الثالثة، والتي كان فيها خصمهم التقليدي ابن علي الشريف باشاغا شلاطة .

لقد عد محضر الاتهام مجمل التهم الموجهة لكل واحد منهم، وذلك في إطار الإجرام ضد القانون العام وعلى هذا الأساس ألحق محضر الاتهام ببومزراق عددا من التهم وذكر:" أحمد بومزراق بن الحاج، عمره خمسة وثلاثون عاما متزوج ، اشترك في مقاطعتي قسنطينة والجزائر قام باعتداءات وهجومات ضد القوة العامة، كما كان على رأس جماعة من المخربين ..."، هكذا صؤر محضر الاتهام بومزراق في شكل مجرم قتال وأصدر الحكم في حقه بالإعدام يوم 27 مارس 1873م بعد حوالي أربعة عشر شهرا من اعتقاله[3] و كان لهذا الحكم أثر في نفوس أفراد عائلة المقراني اللاجئين إلى تونس، ولما كان الحكم مجحفا قاسيا أبدله رئيس الجمهورية الفرنسية يوم 19 أوت 1873م، وعوضه بالتفي العادي خارج البلاد فأبعده إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة في المحيط الهادي[4].

أما بالنسبة للشيخ الحداد الزعيم الروحي للمقاومة، فقد أثارت محاكمته الانتباه وذلك من خلال طبيعة الاتهامات التي حاول المحضر أن يلصقها به وهو كان طاعنا في السن ومتدينا، فقد ذكر المحضر:" أن عمره ثمانون عاما متزوج وله ولدان، قام هو وجماعته في ناحية بجاية بحركة تمرد وتهجم، إما بالدعوة للحرب المسلحة أو بجمع المواطنين والسكان لحمل السلاح ضد بعضهم البعض، والقيام كذلك بالتخريب والنهب في كثير من القرى والدواوير." لكن الشيخ الحداد كان عكس ذلك فلم يحرض الناس على محاربة بعضهم لأنه رجل دين يمثل القدوة

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا...**، ص324.

[2] الصديق تاوتي، مرجع سابق، ص112.

[3] يحي يوعزيز، **ثورة الباشاغا...**، ص 327.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر...**، ج 5، ص172.

لأصحابه، فالشيء الذي دعى إليه هو محاربة السلطة التي اقتنع بأنها ظالمة ودخيلة على البلاد لكن المحضر بالغ في إلقاء التهم عليه[1].

وبذلك أصدرت المحكمة في حقه حكما قضائيا بتاريخ 19 أفريل 1873م يقضي بسجنه سجنا انفراديا لمدة خمس سنوات ، وقيل أنه قال للمحكمة: " إنكم تحكمون علي بخمس سنوات ، لكن الله سيحكم بخمسة أيام"، وما هي إلا بضعة أيام حتى أخرج الشيخ الحداد الوقور من سجنه بالكدية بمدينة قسنطينة وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة[2]، وقد توفي يوم 29 أفريل 1873م عن عمر ثلاثة وثمانين عاما وأوصى أن يدفن في مقبرة أجداده بصدوق، لكن السلطات الفرنسية رفضت خوفا من أن تتحول جنازته إلى مظاهرات تحي روح المقاومة من جديد، لذلك دفن بمقبرة قسنطينة[3].

أما فيما يخص أولاد الحداد سي عزيز ومُحَّد، فقد توسع المحضر كذلك في إلصاق التهم المختلفة ضدهم وذلك نظرا لخطورة الحركة التي قادها سي عزيز، فقد ذكر محضر الاتهام عنه:" أنه كان آغا سابقا على عموشة، عمره واحد وثلاثون عاما ...، قام بارتكاب جرائم وتحريض الاس على التخريب والحرق وعصيان السلطة ..[4] ، نفس التهم وجهت إلى أخيه الأكبر مُحَّد الحداد فقد ذكر المحضر:" أن عمره أربعون عاما وهو متزوج من ثلاثة نساء ...، هاجم إيمولة وقام بحركة عصيان في واد الساحل، كما حاصر بجاية وضواحيها بالإضافة إلى جمعه للأسلحة وتقديمها إلى فرق العصاة الذين ارتكبوا جرائم..."

هكذا يتضح من التهم الموجهة ضدهم، أنهم في نظر السلطة ورجال العدالة مجرمون وينبغي تطبيق أقصى العقوبات عليهم، وبذلك حكم على سي عزيز بالنفي خارج البلاد إلى كاليدونيا الجديدة وعلى أخيه مُحَّد بالسجن لمدة عشر سنوات ، لكن كان ذلك خطأ فقد ألغي الحكم في 14 أوت 1873م واستبدل بالنفي خارج البلاد (كاليدونيا الجديدة) لمدة خمس سنوات، في حين حكم على ابن علي الشريف بالسجن لمدة خمس سنوات في إحدى القلاع القديمة، لكن السلطات الفرنسية اعتبرت أن هذا الحكم على سي عزيز وأخيه غير عادل لأنه لم يكن في مستوى الجرم الذي قاما به على عكس ابن علي الشريف الذي كان في نظرهم مظلوما.

---

[1] يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد**...، ص ص: 42-43.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين 19م و20م**، ج2، دار الهدى، الجزائر ،2004م، ص54

[3] المهدي البوعبدلي، **ثورة الشريف بوبغلة**، وزارة الثقافة، الجزائر، 1985م، ص32.

[4] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني**...، ص338.

فبعد صدور الحكم بمدة نفي سي عزيز وأخيه ومعهم بومزراق المقراني، وغيرهم من الثوار إلى كاليدونيا الجديدة قضوا هناك عدة سنوات بعيدين عن الأهل والوطن[1]، ولما أذنت السلطات الفرنسية للجزائريين المنفيين بالعودة إلى الوطن سنة 1881م بومزراق المقراني بقي في منفاه ولم يعد إلى الجزائر إلا في أوائل شهر جويلية 1904م[2] بعد غيبة دامت واحد وثلاثون عاما ، فاستقر بالجزائر العاصمة ما يقارب عاما ولم يلبث أن توفي في 13 جويلية 1905م عن ستة وستين عاما، ودفن بمقبرة الحامة والتي تعرف اليوم باسم مقبرة سيدي مُحَّد.

أما سي عزيز الذي طال انتظاره فقد كان يتحرق شوقا للعودة إلى الوطن ، غير أن السلطات منعته من ذلك سنة 1881م فقام بالفرار حيث ركب سفينة إنجليزية حملته إلى سيدني بأستراليا، ومن هناك واصل رحلته إلى الديار المقدسة وأمضى فترة متنقلا بين جدة ومكة ويراسل أهله بالجزائر، وبعد مشاق كبيرة حصل له أحد أبنائه على إذن بالعودة إلى الجزائر فرجع عن طريق فرنسا التي دسدت، له السم فمات في مرسيليا، وتولى أهله نقل جثته إلى الوطن ودفن إلى جانب أبيه بمقبرة قسنطينة[3].

أما عن أخوه مُحَّد فبقي بجزيرة كاليدونيا يعيش حياة الهدوء والاستقرار ويظهر أنه توفي غريبا هناك بعد عام 1888م[4]. هكذا كان مصير عائلتي الحداد والمقراني ، القتل والتشريد والنفي خارج الوطن ومصادرة أملاكهما ، بالإضافة إلى طمس الشخصية الاجتماعية والسياسية والدينية[5].

2/ آثارها على الشعب

لقد تعرض الشعب لعقوبات كثيرة من طرف السلطات الاستعمارية، مثله مثل الثوار فقد شملت هذه العقوبات مصادرة ممتلكاتهم وفرض ضرائب عليهم وتهجيرهم، وذلك باعتبارهم الأداة التي تحرك المقاومة.

أ/ مصادرة أملاك الشعب:

قامت السلطات الفرنسية بعملية مصادرة لأملاك الأهالي وذلك من أجل العمل على عدم تمكين الشعب من الوقوف على قدميه مرة أخرى[6]، حيث صادرت الممتلكات والأراضي بصورة جماعية وفردية وذلك

---

[1] يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد...**، ص ص: 54- 48.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر..**، ج 5، ص172.

[3] يحي بوعزيز، عودة إلى نهاية حياة الشيخ عزيز بن الحداد في المنفى، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر، ع 96، 1986م،ص ص: 123- 124.

[4] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 178.

[5] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا مُحَّد المقراني...، ص 345.

[6] جمال قنان، دراسات في المقاومة والاستعمار، (م،م، وم)، الجزائر ،1998م، ص105

بتهمة المشاركة في المقاومة إلى جانب الثوار، وقدرت الأراضي المصادرة ب 1.161130 هكتار وقيمتها كانت ب 91.948.450 فرنك[1] فصار العديد من الملاكين الجزائريين خماسين أو عملاء فلاحين في ملكيتهم القديمة[2]، نجد أن الحكومة الفرنسية اختارت أخصب الأراضي وأغلبها كان من ضواحي جنوب مقاطعة قسنطينة وبلاد جرجرة ، وقامت بتوزيعها على الكولون منهم 1183 عائلة[3].

نجد كذلك سكان الأوراس الذين سلطت عليهم عقوبات واستحوذت على أراضيهم، فنظرا الهجرة عدد كبير من القبائل أمثال أولاد سيدي عبيد وغيرهم فإن أراضيهم تعرضت للمصادرة وبذلك ألحقت بأملاك الدولة وتقدر مساحتها ب12.000 هكتار[4]، كما قامت بمصادرة أراضي 313 بلدية قدرت مساحتها ب2.639 هكتار، أما بالنسبة للأراضي التي لا يحتاجها المستوطنون فقد تقرر بيعها للجزائريين بسعر 50 فرنك للهكتار إذا كانت الأرض مثمرة و10 فرنكات إذا كانت غير مثمرة[5].

ب/ فرض ضرائب وتهجير السكان:

إلى جانب مصادرة الأراضي والأملاك، عملت الإدارة الفرنسية على فرض غرامات مالية باهظة على الذين شاركوا في المقاومة تبلغ 36 مليون فرنك[6] ، فقد حملت السكان مسؤولية خسائر الحرب حيث أجبروا على دفع تعويض حسب البنادق والقتلى وفقا للمقاييس الآتية:

- سبعون فرنكا على الذين يلفتون انتباه المسؤولين الفرنسيين، ويلاحظ عليهم نشاط معادي الفرنسا.

- مائة وأربعون فرنكا على الذين تجندوا وقدموا مساعدات للمتمردين (وفقا لمفهوم فرنسا) أو شاركوا بصورة فعلية في الثورة.

- مائتان وعشرون فرنكا على من أظهر عداوة صريحة لفرنسا، ومحاصرة مراكز الجيش الفرنسي[7].

وكانت قيمة الأموال التي جمعت كتعويض عن الحرب التي خاضها الشعب ضد فرنسا 36.282.298 فرنك والتي سميت بغرامة الحرب[8]، نجد كذلك أن الإدارة الفرنسية أجبرت العديد من القبائل بالأوراس أن يدفعوا

---

[1] الصديق تاوتي، مرجع سابق، ص 112.

[2] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830م-1954م**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP ، الجزائر، 2008م، ص214.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر...**، ج 5، ص 310.

[4] عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية**، ج1، دار هومه ، 2009م، ص 95.

[5] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 159.

[6] جلال يحي، **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830م-1960م**، دار المعرفة، (ب،م، ن)، (ب، س،ن)، ص 198.

[7] مزيان وشن، مرجع سابق، ص 188.

[8] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 159.

182.065 فرنك من الضرائب وبالنسبة للقبائل الأكثر عدوانية تدفع زيادة على ما سبق 12 مرة ما عليهم من ضرائب سنويا[1]، وإلى جانب ذلك عملت السلطات الفرنسية على القيام بعملية تهجير للسكان من مواطنهم الأصلية، فقد هجرت عدد كبير من سكان الحضنة إلى شرق ووسط الجزائر، فقد هاجر سكان عرش أولاد دراج وفرقة السوامع بدرجة كبيرة نحو مدن الشرق الجزائري مثل تبسة والعلمة وعنابة والسهول القسنطينية وحتى إلى تونس، في حين هاجر سكار المعاضيد نحو مدن الوسط العاصمة وبلاد القبائل .

كذلك نجد تهجير وتشتيت قبائل الحشم التابعين للمقراني، فقد هجرت بالقوة بعد أن صودرت أراضيها وأملاكها بمجانة ومنحت لها أراضي بالمسيلة وسعيدة، وذلك أدى إلى تفكيك هذه الجماعة عن أصولها وفصلها عن أوطانها[2] لقد ابتكر الاستعمار الفرنسي كل أساليب القهر الإنساني من تغريم وتهجير للسكان، ففرنسا كانت تتلذذ في استعمال أبشع الطرق في تعذيب الجزائريين حتى لا تكون لهم نية في مواجهتها، بالإضافة إلى كل هذه الآثار والنتائج التي خلفتها مقاومة 1871م نجد أن السلطات الاستعمارية كذلك قامت بتشديد الرقابة على الطريقة الرحمانية التي اعتبرتها العدو الأكبر لها، وذلك بسبب الدور الذي لعبته في التصدي للاستعمار، لذلك اتخذت ضدها مجموعة من الإجراءات من أجل تمزيقها والقضاء عليها[3].

---

[1] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، (م،م، وم)، 1994م، ص37

[2] كمال بيرم، مرجع سابق، ص ص: 50-52.

[3] العياشي روابحي، مرجع سابق، ص 167.

الخاتمة

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت مقاومة المقراني والحداد عام 1871م، أنها كانت إحدى أهم المقاومات الشعبية في القرن التاسع عشر، كما أن هذه الدراسة تبرز دور منطقة القبائل في المقاومة الشعبة بحيث لم تكن انتفاضة عشوائية بل كانت بهدف الدفاع عن الوطن ورفض الوجود الاستعماري الفرنسي.

وهكذا فقد تصدى أهالي المنطقة لهجمات الفرنسيين الشرسة وعملائهم الخونة الذين حاولوا أن يمهدوا لهم الطريق لتحقيق أهدافهم ، لكن كل ذلك واجهه التفاف شعبي حول قيادات المقاومة التي عبرت عن رفضها المطلق للوجود الفرنسي ، الذي حاول انتهاك الدين وتغير معالم المجتمع لتكون بعيدة عن القيم الجزائرية وبذلك عملوا على الدفاع عن الدين والوطن بالرغم من عدم تكافئ الإمكانيات المادية والعسكرية أمام الجيوش الفرنسية المدربة ، لكن كل ذلك لم يثبط عزيمتهم وأداء واجبهم نحو الوطن ، ومن كل هذا يمكن استنتاج النتائج التالية:

- ❖ تعتبر مقاومة المقراني والحداد 1871م أخطر مقاومة ضد الوجود الفرنسي، بحيث امتد أمدها ما يقارب عام زيادة على الأحداث الممهدة لها وشملت مناطق واسعة تكاد تمثل نضف البلاد تقريبا، من شرشال غرب مدينة الجزائر إلى القل وعنابة وسوق أهراس شرقا، ومن البحر شمالا إلى أعماق الصحراء.
- ❖ إن الغضب والتذمر كانا عامين خلال عام 1871 في معظم أنحاء الجزائر، وكانت البلاد تعيش في أزمة في صراعها ضد الإستعمار، وجاءت مقاومة المقراني والحداد كقمة لهذا الغضب و التذمر ففجرتهما بصورة عنيفة هزت الإدارة الإستعمارية هذا عنيفا أفقدها صوابها.
- ❖ شهدت منطقة القبائل مقاومة عنيفة و ارتمى فيها عشرات الآلاف من الجزائريين، قدرهم الفرنسيين بمائتي ألف محارب وخاضوا ثلاثمائة وأربعين معركة كبيرة ضد القوات الفرنسية التي قدرت بحوالي ثمانمائة ألف جندي وضابط.
- ❖ : الصراع القائم بين أفراد العائلة المقرانية حول الزعامة هو الشيء الذي استغلته فرنسا، حيث اتبعت معهم سياسة فرق تسد بهدف تدعيم وجودها ومحاولة منها الإفشال المقاومة الشعبية، و كذلك الدور الكبير الذي لعبته عائلة بن قانة في تدعيم الإحتلال وإفشال المقاومة الشعبية، بحيث نجد المقراني عندما اتصل بأولاد بن قانة وأراد المساعدة رفضت وتخلت عنه ودعمت الإحتلال في القضاء عليه وعلى مقاومته.
- ❖ إن مقاومة المقراني والحداد اندلعت بسبب المصاعب الداخلية سواء منها الخاص بالعائلتين، أو العامة بالبلاد كلها.

- ❖ الدور الكبير الذي لعبته الطريقة الرحمانية في مقاومة العدو الفرنسي، حيث أن الشيخ الحداد الزعيم الروحي كانت حركته دينية جهادية شعارها مقاومة الإحتلال تحت لواء الجهاد المقدس ورفع راية الإسلام، لذلك من أعطى الصبغة الشعبية للمقاومة هم جماهير الإخوان الرحمانيين الذين ارتموا فيها بصورة جماعية، و إن مقاومة المقراني والحداد كان ينقصها التخطيط والإعداد الجيد من إمكانيات مادية التي تساعد على النجاح، فباستثناء العنصر البشري الذي كان متوفرا فهي تفتقر للعدة المطلوبة التي كانت بيد عدوها، عدا بعض الأسلحة التقليدية والقليلة المفعول كبنادق الصيد والفؤوس، كل هذا سهل على فرنسا القضاء عليها وعلى قادتها وهذا ماساهم في فشل المقاومة.
- ❖ فشل المقاومة ترتب عنه أعمال تعسفية ضد القادة والشعب من تهجير والحكم بالنفي وخاصة إلى كاليدونيا الجديدة، هذه المنطقة التي فقد فيها العديد من الجزائريين هويتهم.

مهما كان لمقاومة المقراني والحداد 1871م من سلبيات ونقاط ضعف، إلا أنها تعتبر من أكبر المحطات التاريخية في مقاومة الإستعمار الفرنسي، فيكفيها فخرا أنها تحدت أقوى دولة استعمارية.

وفي الأخير نقول رغم فشل هذه المقاومة وعدم تحقيقها لأهدافها، إلا أنها جعلت الفرنسيين يعيدون حساباتهم من جديد، كما أنها بقيت راسخة في أذهان الكثير من الجزائريين وكتبت صفحة خالدة في تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية، وكوننا اليوم في الجزائر نعيش في كنف الحرية وننعم بخيرات بلادنا وبالسيادة المطلقة كل ذلك يرجع فيه الفضل إلى هؤلاء الرجال الذين دافعوا عن الجزائر وضحوا بأرواحهم سواء في المقاومات الشعبية أو ثورة التحرير الوطني.

الملاحق

ملحق رقم(02): خريطة تمثل ولاية برج بوعريريج ومناطقها.

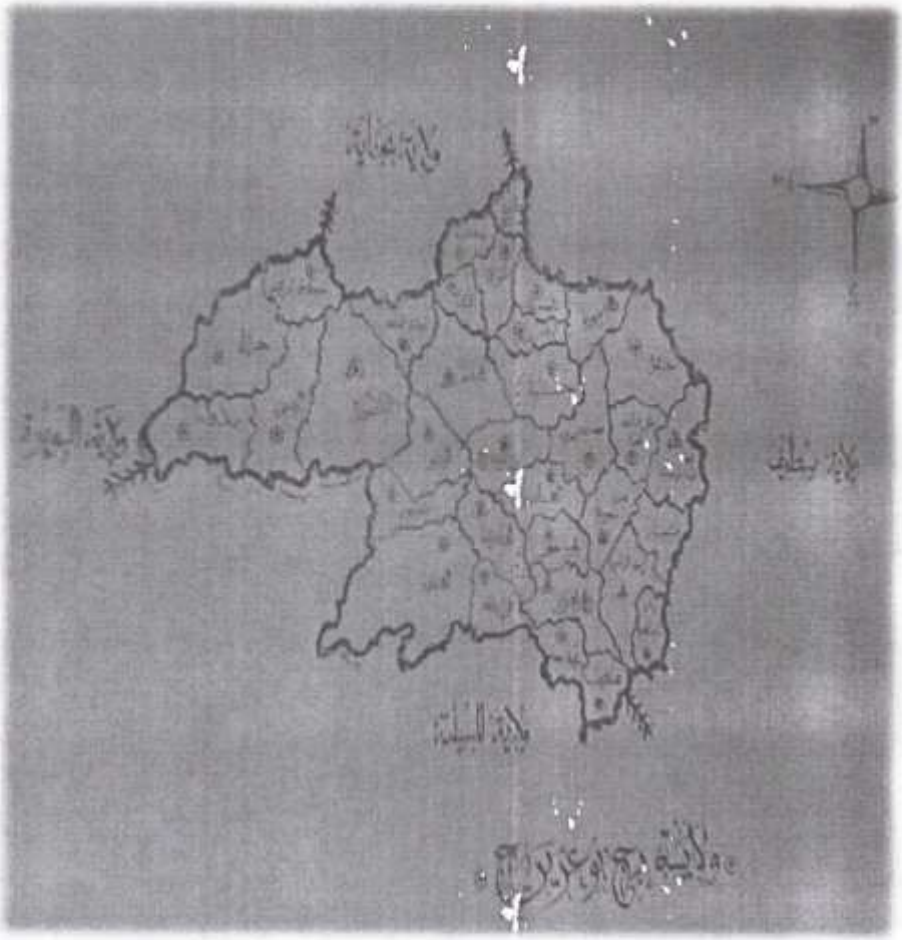

(1)

[1] مزيان وشن، مرجع سابق، ص 18.

ملحق رقم (03): شجرة نسب عائلة المقراني.

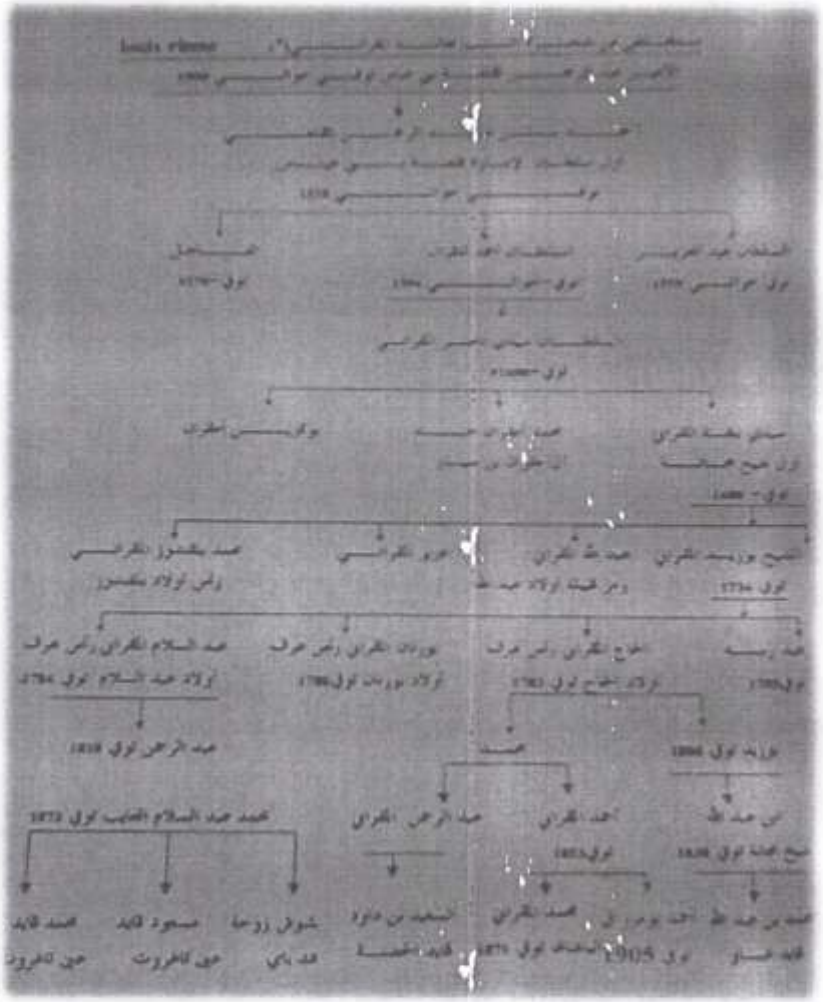

(1)

(1) مزيان وشن، مرجع سابق، ص 72.

ملحق رقم (04):

صورة الباشاغا محمد المقراني بطل مقاومة 1871م.

(1)

(1) بسام العسلي، مرجع سابق، ص130.

ملحق رقم(05): خريطة توضح قرية صدوق ومنطقتها.

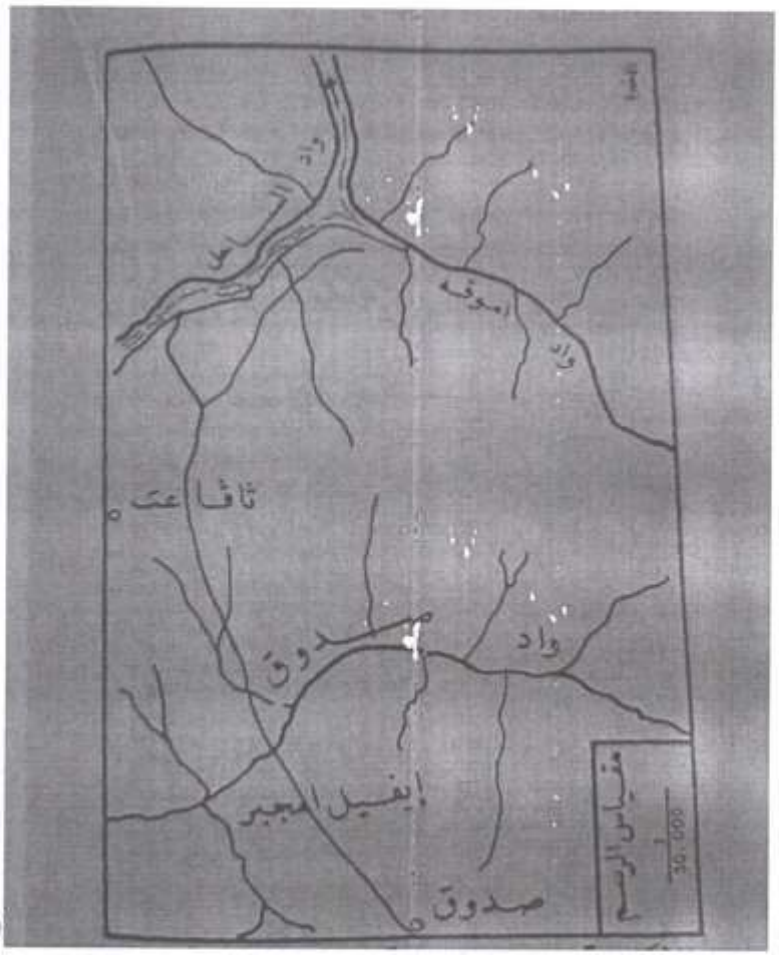

(1)

(1) يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، ص 76.

ملحق رقم(06): الشجرة العائلية للشيخ محمد أمزيان الحداد.

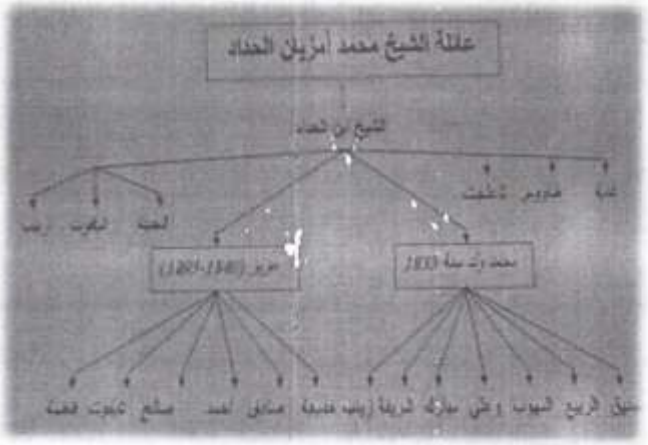

صورة للشيخ محمد أمزيان الحداد الزّعيم الروحي لمقاومة 1871م.

(1)

(1) علي بطاش، مرجع سابق، ص ص: 137-184.

ملحق رقم(07): وصايا الشيخ الحداد قبل وفاته بسجن قسنطينة.

وصايا الشيخ الحداد قبل وفاته

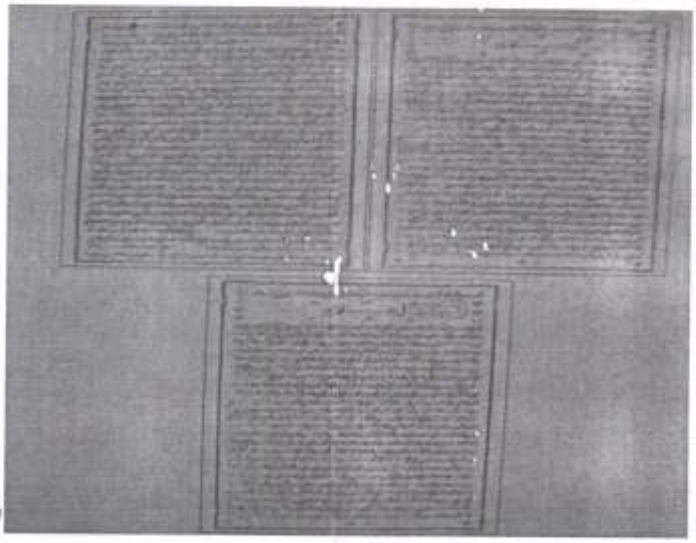

(1)

(1) علي بطاش، مرجع سابق، ص ص: 178-179.

ملحق رقم(08): خريطة توضح منطقة عين السريحة أين إستعرض الباشاغا المقراني قواته صباح 16 مارس 1871م.

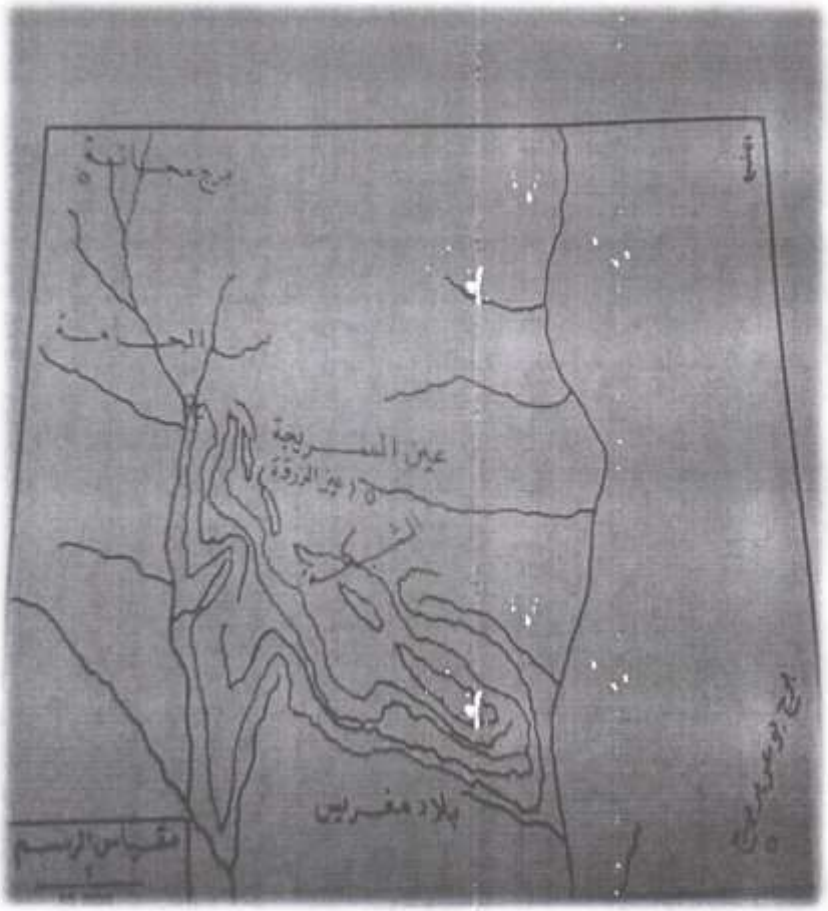

(1)

(1) يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، ص 204.

ملحق رقم(11): خريطة توضح منطقة جرمونة اين إجتمع الثوار وسي عزيز وخاضوا معركة تاله ايفاسن يوم 24 جوان 1871م.

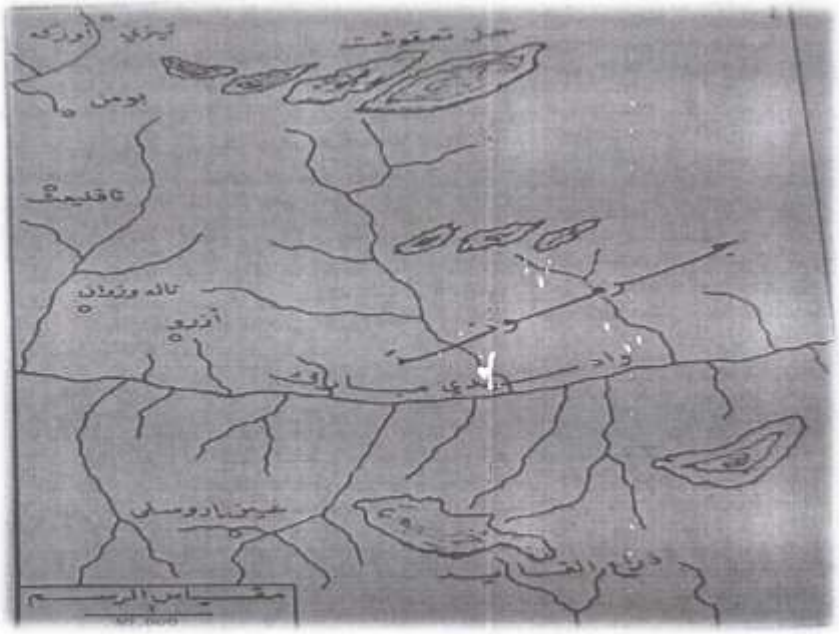

(1)

(1) يحي بوعزيز، ثورة المقراني، ص 255.

ملحق رقم(13): صورة تمثل قاعة الجلسات بقسنطينة في ربيع 1873 لمحاكمة الثوار ونفيهم إلى كاليدونيا.

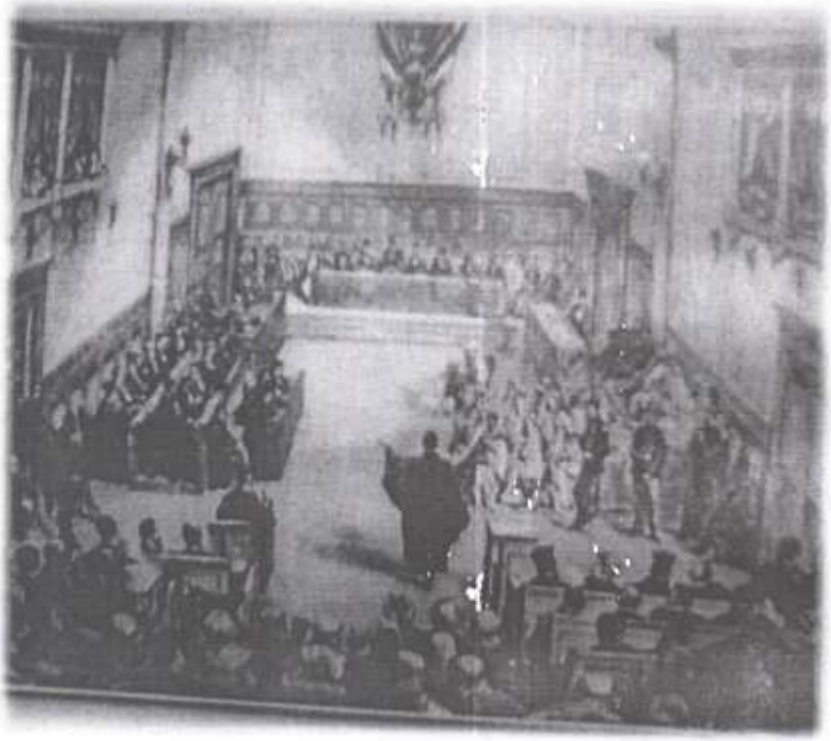

(1)

(1) الصديق تاوتي، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 119.

ملحق رقم(01) : نداء كريميو إلى سكان الجزائر.

الحمد لله وحده

إعلام من الحكومة القائمة بالدفاع لكافة سكان الأقاليم الجزائرية، لا يخفى على من له عقل سليم ورأي مستقيم أنّ مقصود الدولة الجمهورية ومرغوبها هو إيصال النفع لعموم النّاس وجلب الراحة والهناء مع استقامة أحوالهم، فلذلك عزمت على تبديل بعض القواعد الماضية والسياسية الجارية بما هو أحسن منها في انتظام أحوال العامة فليس الحامل لهذه الدولة على التبديل المذكور إلاّ لقصد تقليل المفاسد أو إزالتها. وقد تقرر لدى الدولة وعلم أن أصل كل خير مبني على احترام الناس والمحافظة عليهم في جميع أمورهم الدينية والدنيوية، وربما يحصل الغلط لمن لا يفهم القوانين الجديدة ويضنها غير مفيدة فإنّ العاقل لو تأمل حق التأمل فيما بينها وبين القوانين السابقة يظهر له الفرق واضح بينهما، فإنّ الدولة الجمهورية الفرنساوية لا تزال جادة في حسن سيرتها ومعاملتها مع المسلمين بأكثر ممّا صدر من الإحسان من الدولة السابقة، وهذه الدولة لا تنسى على مرّ الزمن خصال المسلمين الحميدة ومفاخرهم العديدة بسبب انتظامهم في سلك عساكرنا وبذا نفوسهم في نصرة جنسنا وقتال عدونا. وقد كان السلطان نابليون وعد المسلمين فيما مضى بتمليك الأراضي التي يستغلونها بالحراثة وغيرها ولم يحصل منه تنجيز. فهذه الدولة ستهبها لهم هبة منجزة وتملكها لهم تمليكا مطلقا بحيث يتصرفون فيها بأنواع التصرفات من غي معارض لهم ويتوارثها توارث الأملاك والأموال.

كتب بمدينة بوردو بتاريخ 14 جانفي 1871م ، بأمر سعادة السيد كريميو وزير الشريعة ورئيس الجماعة المنتخبين للنظر في شؤون الدولة الجمهورية. ومختوم سعادة السيد شارل دوبوزي وال الجزائر وأقاليمها[1]

---

[1] يحي بوعزيز ، **مواقف العائلات الأرستقراطية من الباشاغا المقراني**، (م.و.ك)، الجزائر ،1994م،ص ص: 21-22.

ملحق رقم (10) رسالة أولاد بن قانة ضدّ الباشاغا المقراني

سعادة المعظم الأرفع الهمام الأنفع السيد الجنرال روستان الحاكم الكبير بقسنطينة وسائر عملاتها أكرمه الله ورعاه أمين. هذا أيه السيد وأنا نحن أول من خدم الدولة الفرانصوية منذ سنة 1837 إلى الأن ولم نزل على العهد إلى وقتنا هذا ونلازمه بالنصح الخالص والنية الكاملة مادامت الدولة الفرانصوية ببر الجزائر ولو بقي من الفرانصوية(كذا) إلا واحد بيننا.

وقد سمعنا بمحمد بن أحمد المقراني نافق عنها فإن فعل ذلك فما هو إلا بمجنون لا عقل له ونحن بارئون منه ونقاتله كما تقاتله الدولة الفرانصوية فإذا ثبت ذلك فالمراد منك ومن كريم العسكر أن ترسل لنا نحن الثلاثمائة من العسكر لتكون مع ما في بسكرة من العسكر كي تكف ألسنة الناس عن قول (كذا). وأعمل علينا كما تعمل على إخوانك الفرانصوية.

والسلام ممن كتب بأذنهم السيد محمد الصغير بن قانة،والسيد أبو الأخراص ابن قانة، وكافة أولاد بن قانة.

بتاريخ18 مارس 1871.[1]

[1] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا...، ص 22.

ملحق رقم(12): يمثل نص القرار بمصادرة أملاك المقراني .

نحن والي الجزائر، بعد النظر في الفصل العاشر وما يليه من المؤرخ في 31 أكتوبر 1845،وإطلاعه على الشرط الثاني والعشرين من المرسوم المؤرخ في 16 يونيو 1851، والفصل السابع من قانون ديوان أعيان الدولة المؤرخ في 22 أفريل1863، وبعد دراسة ما ارتكبه الحاج محمد المقراني باش آغا مجانة، كان في ولاية قسنطينة من العداوة البينة والفتنة الثابتة للدولة الجمهورية الفرنسية،أمرنا بما سيأتي ذكره مفصلا:

الفصل الأول: قد أجرينا التقاف على جميع ممتلكات الحاج محمد باش آغا المذكور، ووضعنا يد الحيازة عليها سواء كانت منقولة أو غير منقولة، مما يثبت وجوده في ولاية الجزائر.

الفصل الثاني: قد ألزمنا جميع حايزي أملاكه ومستودعيها ومستعيريها ومكتريها والمتصرفين فيها بأي وجه كان ، وكل من عليه دين له ، أن يصرحوا بما عليهم في مدة ثلاثة أشهر تبدأ من تاريخ يومنا هذا، وقد أطلقنا لإدارة الدومين أن تتصرف في جميع أملاكه على مقتضى الشروط المشمولة في الفصل الثاني من هذا الأمر المؤرخ في 31 أكتوبر 1848.

الفصل الثالث: قد أجرينا التقاف على املاك الأعراش الذين خرجوا عن الطاعة مع المقراني، ووضعنا عليها يد الحيازة سواء كانت شخصية أو مشاعة.

الفصل الرابع: سينجز من الآن أمرنا هذا الموجه إلى وزير الداخلية للموافقة عليه.

الفصل الخامس: إن عمال العمالات(الولايات) ومتصرفي الأمور التابعين للحكم العسكري هم المكلفون بإنجاز وتنفيذ أمرنا هذا كل واحد منهم فيما يخصه.

كتب في الجزائر يوم25 مارس 1871[1]

---

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص 189.

نص قرار مصادرة أملاك عائلة الشيخ الحداد

نحن والي ولاية الجزائر، بعد النظر في الأمر المؤرخ بتاريخ 31 أكتوبر 1845. وإطلاعه على الشرط الثاني من الفصل الثاني والعشرين من المرسوم المؤرخ في 16 يونيو سنة 1851، والفصل السابع من قانون ديوان أعيان الدولة المؤرخ في 22 أفريل1863 ، والأمر المؤرخ في 31 مارس 1871 الموافق عليه وزير الداخلية يوم 7 ماي 1871، والأمر الصادر من رئيس الحكم المؤرخ في 15 يوليو 1871، وضع القفاف (الحراسة) على أملاك من سيأتي ذكرهم منقولة كانت أو غير منقولة . وهذا نص حكمه:

نحن الجنرال الحاكم على ولاية قسنطينة، بعد أن ثبت لدينا أن الشيخ الحداد، مقدم طريقة سيدي محمد بن عبد الرحمان القاطن بدشرة صدوق في عرش بني عيدل من دائرة بجاية، وولديه سي عزيز بن الشيخ الحداد قائد عموشة وسي محمد بن الشيخ الحداد قاضي بني عيدل وريغة، قد باشروا جميعا أعمال الفتنة الواقعة في ولاية قسنطينة. فالأول حرض إخوانه في الطريقة على الجهاد، وأما ولداها الاثنان فاجتهدا في إثارة الناس للتخريب والعصيان، وتقدما أمام الثائرين للقتال، فلذلك تعين علينا وضع الحراسة فورا بما سيأتي مفصلا:

الفصل الأول: وضعنا الحراسة مؤقتا على جميع الأملاك المنقولة وغير المنقولة، المنسوبة للشيخ الحداد مقدم طريقة سيدي محمد بن عبد الرحمان، القاطن بدشرة صدوق في عرش بني عيدل من دائرة بجاية . وكذلك المنسوبة لولديه سي عزيز قائد عموشة،وسي محمد قاضي بني عيدل وريغة.

الفصل الثاني: إن حائزي الأملاك المذكورة ومستودعيها ومكتريها والمتصرفين فيها[1]

[1] بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص : 191-192.

وكذلك من في ذمته دين أو عناء أو غير ذلك من أنواع الحقوق الراجعة إلى المضروب بالثقاف، لابد أن يعترف بما عليه في مدة ثلاثة أشهر مبدؤها غداة اليوم الذي يعلن بالصحف . ثم إن نظارة الدومين تتصرف في الأملاك المثقفة عل وفق الشروط المقررة في الأمر المؤرخ في 31 أكتوبر 1845.

الفصل الثالث: يكلف عامل ولاية قسنطينة والعقيد (الكولونيل) الحاكم على القسمة(سطيف) بتنفيذ كل فيما يخصه من أمرنا هذا الذي سيعلن باللغتين الفرنسية والعربية في الصحيفتين المونيتور الجزائري والمبشر .

كتب بقسنطينة في 1 أغسطس 1871

الجنيرال دولاكروا [1]

[1] ابسام العسلي، مرجع سابق، ص 192.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1. الحسين الورثلاني، **نزهة الأنصار في فضل علم التاريخ والأخبار، المطبعة الثعالبية**، الجزائر، 1908 م.
2. . عبد الرحمان بن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 6 ، القسم الأول، دار الفكر، بيروت، 2000 م .

ثانيا : المراجع / بالعربية

3. أوصديق الطاهر ، **ثورة 1871م**، تر : جباح مسعود ، (م، و، ك)، الجزائر، (ب، س، ن) .
4. الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة، الجزائر، 2007م
5. الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 5 ، (د ، م ، ج)، الجزائر، 2009 م .
6. ــــــــــــــ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 3 ، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 م .
7. الحسين مُحَّد الشريف، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830م– 1962م**، دار القصبة، الجزائر، 2010 م .
8. الحسن عيسى، **أعظم شخصيات التاريخ (دينية ، أدبية ، سياسية ، علمية ، فلسفية)**، مر: عبد الله المغربي، دار الأهلية، عمان، 2010 م.
9. الطيبي مُحَّد، **الجزائر عشية الإحتلال**، النديم، الجزائر ، (ب ، س ن)
10. المدني أحمد توفيق، **كتاب تاريخ الجزائر**، (م ، و ، ك)، الجزائر ، 1998 م .
11. الميلي مُحَّد مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 1، (م ، و ، ك)، (ب ، م ، ن)، 1998م.
12. العنتري صالح، **مجاعات قسنطينة** ، تق: رابح بونار، (ش ، و ، ن ، ث) ، (ب ، مان) ، 1974 م 13 .
العسلي بسام ، **محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية** ، دار النفائس ، بيروت ، 2010 م .
14. الفرحي كاشه بشير ، **مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830 م– 1962 م** ، (م ، و ، إ ، ن) ، (ب ، م ، ن) ، 2007 م .
15. القاسمي عبد المنعم، **زادية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862 م– 1962 م** ، ط 2 ، دار الخليل القاسمي ، الجزائر ، 2013 م .

16. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962 م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م. 17. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرن 19م و 20 م ، ط 2 ، (م ، م ، وم)، الجزائر ، 1996 م .

18. ـــــــــــ **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب**، ج 1 ، دار الهدى، الجزائر، 2009 م.

19.ـــــــــــ **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية من 1870 م– 1954م** ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

20.ـــــــــــ **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، (م ، و ، ك) ، الجزائر ، 1986 م .

21.ـــــــــــ**الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج 1 ، ط 2 ، (د ، م ، ج) ، الجزائر ، 2009 م .

22.ـــــــــــ **ثورة 1871م ودور عائلتي المقراني والحداد عام 1871م**، (ش ، و ، ن ، ت) ، الجزائر، 1975م.

23.ـــــــــــ **ثورة الباش اغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م** ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009م.

24.ـــــــــــ **وصايا الشيخ الحداد ومذكرات إبنه سي عزيز** ، (م ، و ، ك) ، الجزائر ، 1989 م .

25.ـــــــــــ **مواقف العائلات الأرستقراطية من الباشاغا المقراني** ، (م ، و ، ك) ، الجزائر ، 1994 م . 26. بوعتو الطيب، التصوف في الجزائر دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبية والهيرية و الرحمانية و الأويسية ، ج1، دار السبيل ، (ب ، م ، ن) ، (ب ، س ، ن)

27 .بورنان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830 م –1962 م رواد المقاومة الوطنية في القرن 19 م** ، ط 2 ، دار الهلال ، الجزائر ، 2004 م .

28. بطاش علي، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871 م** ، ط 3 ، دار الأمل ، الجزائر ، 2010 م .

29. بلاح بشير وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج 1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 م .

30. بن داهة عدة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830 م –1962م**، ج 1 ، وزارة المجاهدين ، (ب ، م ، ن) ، (ب ، س ، ن) .

31. بن حمودة بوعلام ، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م**، دارالنعمان، (ب،م، ن) ، 2012 م.

32. بنوجيت يوسف، **قلعة بني عباس إبان القرن 16م**، تر : سامية سعيد عمار، دار دحلب ، الجزائر، (ب، س، ن) .

33. بن نادر الطيب، **الجزائر حضارة وتاريخ الحضارات المتعاقبة للجزائر و تاريخها المشرف**، دار الهدي ، الجزائر ، 2008 م .

34. برنيان أندري، نوشي أندري، **الجزائر بين الماضي والحاضر** ، تر : إسطنبولي رابح ، منصف عاشور ، (د ، م ، ج) ، الجزائر ، 1984 م.

35. دبوز مُحَمَّد علي، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج 1، وزارة الثقافة، (ب ، م ، ن)، 2007م.

36. وشن مزيان، **مجانة عاصمة إمارة المقرانيين ثلاثة قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري القرن 16 م و19 م**، دار الكتاب العربي ، (ب ، م ، ن) ، 2007 م. 7

37. زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1900 م**، (د ، م ، ج) ، الجزائر ، 2007م.

38.ـــــــــــــ **الإقتصادية والإجتماعية** ، ج 1 ، دار هومة ، 2009 م .

39. طلاس مصطفى، **الثورة الجزائرية** ، دار طلاس ، (ب ، م ، ن) ، 2010 م .

40. يحي جلال، **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830 م –1960 م**، دار المعرفة ، (ب ، م ، ن) ، (ب ، س ، ن) .

41. مورو مُحَمَّد، **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1437 هـ – 1962 م الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم** ، **المختار الإسلامي** ، القاهرة ، (ب ، س ، ن) .

42. مياسي إبراهيم، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 م –1934 م**، دار هومة، الجزائر، 2005م.

43.ـــــــــــــ **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية ولمحات من جهاد الشعب الجزائري**، (د ، م ، ج)، (ب ، م ، ن)، 2007 م.

44. منور العربي ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 م**، دار المعرفة ، الجزائر، 2006 م.

45. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية 1860 م –1900 م**، ج 1، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م.

47. ــــــــــــــ ، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830 م –1962** م، دار الغرب الإسلامي. بيروت،2000م.

48. ــــــــــــــ **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 4 ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005 م .

49. سعيدوني ناصرالدين ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة** ، ج 2 ، (م ، و ، ك) ، الجزائر ، (ب ، س ، ن) .

50. عباد صالح، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830 م –1930 م**، (د،م،ج)، الجزائر، (ب،س، ن) .

51ــــــــــــ **المعمرون والسياسة الفرنسية 1870م– 1900م**، (د ، م ، ج) ، الجزائر ، (ب، س، ن)

52. عبيد أحمد، **التماثيل في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)**، إبن النديم، الجزائر، 2010م.

53. عوض صالح، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر 1830 م –1962م**، ج 1 ، (ب ، د ، ن)، الجزائر، (ب ، س ، ن) .

54. عيساوي مُحَّد، شريخي نبيل، **الحرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830 م –1871م** ، مؤسسة كنوز الحكمة، 2011 م .

55. عميراوي أحميدة، **من تاريخ الجزائر الحديث**، ط 2، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 م .

56. فيلالي عبد العزيز، **اعتداء اليهود على أهل قسنطينة أبعاد الصهيونية ورد الفعل الوطني والعربي** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2014 م .

57.ــــــــــ ، **جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830 م 1850 م**، دار الهدى، الجزائر، 2012م.

58. فركوس صالح ، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844 م –1971م** ، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر ، 2006 م .

59.ــــــــــــ، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830 م –1962م**، دار العلوم ، الجزائر ، 2012 م .

60. صيد عبد الحليم، **أبحاث وآراء في تاريخ زيبان بسكرة** ، جامع الكتاب ، الجزائر ، 2000 م .

61. قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 م –1954 م** ، تر: مُحَمَّد المعراجي ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2008 م .

62. قليل عمار، **ملح الجزائر الجديدة** ، ج 1 ، دار البعث ، الجزائر ، 1991 م .

63. قنان جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، (م ، م ، وم) ، (ب ، م ، ن) ، 1994 م .

64. ـــــــــ ، **دراسات في المقاومة والاستعمار** ، (م ، م ، وم) ، الجزائر ، 1998 م .

65. تاوتي الصديق، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دار الأمة، الجزائر، 2007 م .

66. تميم آسيا، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية (التاريخية والفكرية)**، دار المسك ، الجزائر ، 2008 م 67. خليفي عبد القادر، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830م–1962م**، (د ، م ، ج) ، الجزائر ، 2010 م .

ثالثا: المراجع بالفرنسية:

.68. Ageron Charles Robert , Les Algériens Musulmans Et La France 1871-1919 , Paris ,1968.

69. Akkache Ahmad , La Resistance Algerienne De 1845 A 1945 , SNEP , Alger , 1972 .

70. Gaid Moulud , Mokrani , Editlons Andalouses , Algerie 1993

71. Julien Charles André , Histoir De L'algerie Contemporaine 1827- 1871,1re Edition , P.U.F , Paris , 1964 .

72. Rinn Loius, Histoire De L'insurrection De 1871 En Algérie. Adoph Jourdn Libraire - Editur , Alger , 1891.

73. _____Marabouts et Khouans , Etude Sur L'islam Algérie . Adoph Jourdan Libraire - Editur , Alger , 18.84

رابعا : المجلات

74. الطالبي عمار ، **الشيخ إبن الحداد الصوفي الثائر** ، مجلة الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، ع 1 ، 1971 م .

75. بوعزيز يحي، **عودة إلى نهاية عزيز بن الحداد في المنفى ، مجلة الثقافة**، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ع 96، 1986م.

76. ـــــــــ **المجاعات في الجزائر خلال عقد الستينات من القرن 19 م**، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، ع 33 ، 1976 م .

77. بورغدة رمضان ، **أضواء جديدة على المجاعة وتداعياتها على المجتمع الجزائري في أواخر الستينات من القرن 19 م** ، مجلة الحوار الفكري ، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، الجزائر ، (ب ، س ، ن) .

78. بيرم كمال، **وضع قبائل الحشم المقرانيين بعد انتفاضة 1871 م بالحضنة** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، ع 12 ، 2011 م .

79. صاري جيلالي، **الكارثة الديمغرافية 1867 م –1868 م**، المجلة التاريخية المغربية ، (ب ، مان) ع 21-22،1981م .

80. مياسي إبراهيم ، **ثورة أولاد سيدي الشيخ** ، مجلة الذاكرة ، (م ، م ، وم) ، (ب ، م ، ن) ع 3،1995 م .

81.ـــــــــــ **الجنيرال سوسي** ، مجلة الذاكرة ، (م ، م ، وم) ، الجزائر ، ع 4 ، 1996 م .

82. سي يوسف مُحَّد، **ثورة الشريف بوبغلة 1850 م –1854 م**، مجلة الباحث، مصلحة التاريخ، الجزائر، ع 4 ، 1986 م .

رابعا : الملتقيات

83. أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني ، حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م .

خامسا : الرسائل الجامعية

84. آيت سويكي محند، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10–13هـ / 16–19م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006 م -2007 م .

85. بوطبة لخضر، **أسرة أولاد مقران خلال العهد العثماني (1818 م –1837 م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة ، 2005 م -2006 م . 86. بن علية وفاء، **زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة بوزريعة ، 2007 م 2008 م .

87. يزبر عيسى، **السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر (1830 م –1914 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2008 م -2009 م .

88. كحول عباس، **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الإحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849 م–1859م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2010 م-2011 م .

89. معاشي جميلة، **الأسر الحاكمة في بابلك الشرق من القرن 16 م إلى القرن 19 م**، رسالة ماجستير معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1990 م -1991 م .

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
البسملة	-
الإهداء	-
شكر وعرفان	-
قائمة المختصرات	-
مقدمة	أ-و
الفصل الأول: الأوضاع السياسية والإجتماعية للجزائر قبيل مقاومة المقراني 1871م	24-07
المبحث الأول : السياسة والأساليب الاستعمارية	13-08
المبحث الثاني: الكوارث الطيعية	17-14
المبحث الثالث: أشهر الإنتفاضات الشعبية	24-17
الفصل الثاني: التعريف بشخصية المقراني والحداد	46-25
المبحث الأول: العائلة المقرانية وشخصية الحداد	36-25
المبحث الثاني: الشيخ الحداد وعلاقته بالطريق الرحمانية	46-36
الفصل الثالث: مقاومة المقراني والإخوان الرحمانيين 1871م	84-47
المبحث الأول: مقاومة المقراني والعوامل التي أدت إلى قيامها	66-47
المبحث الثاني: الإخوان الرحمانيين بعد استشهاد المقراني	75-66
المبحث الثالث: آثار ونتائج مقاومة المقراني والحداد 1871	84-75
خاتمة	89-85

الملاحق	105-90
قائمة المصادر والمراجع	114-106
فهرس المحتويات	117-115